مسرحيات عربية

ليلة مصرع جيفارا العظيم

تأليف : ميخائيل رومان

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٢

الشخوص :

المرأة

جليسها

البغل

جلساؤه

الفتى

كوستا

مجموعات من الأهالى والحراس

الديكور :

مستويات مختلفة تعطى انطباعا كأنها منحوتة فى الصخر ، كأن المكان كله جزء من كهف ـ هو مقر كل الأحداث والحيـاة أيضا • وأبرز ما فى تكوين الكهف قوس داخلى مهيب عليه ستارة ثقيلة كأنه مدخل قدس الأقداس فى معبد من المعابد الأثرية القديمة •

الزمان :

ليلة مقتل جيفارا العظيم •

برولوج

(ترفع الستار ـ كوستا مشغول باعداد الممثلين ووضعهم فى أماكنهم المنـــاسبة على المسرح ، توجد على المسرح مجمـــوعتان من الكورس ٠٠ احداهمـــا الى اليســـار والأخرى الى اليمين ، كوستا مشـــغول بالمجموعة الاخيرة ٠ لا توجد علامات تميز المجموعتين عن بعضهما البعض ٠ توجد منضـــدة مرتفعة فى خلفية المسرح ، كأنها نضد ، البغل جالس مع جلســـائه وهو رجل فوق الأربعين سمين ومترهل ٠ الفتى يجلس وحده ٠ أمام النضد يجلس جليسها مشغولا بنفسه وفى يده سيجار ٠ كوستا يلتفت الى الجمهور ، يسوى ملابسه ويتقدم حتى مقدمة المسرح ويحى الجمهور)

كوستا : مرحبا أهلا وسهلا بالضيوف الأكرمين

مرحبا بكم فى محلكم المختار ، ذى الماضى المجيد والعمر المديد

والمستقبل السعيد ٠

كل أصناف الخمر عندنا ٠

عندنا الخمر الرخيص وارد المواسير من المستودع الرئيسى

ورا البحر الغربى الكبير ٠

نفس الصنف اللى كان فى حانة البيرة اللى كانت فى ميونيخ ،

لما الاونباشى أدولف هتلر وسط السكارى صرخ ٠

جليسها : (صارخا)

كوستا : (أحد الافراد من الكورس يهم واقفا ويده على فأسه ، يلتفت اليه محذرا ألا يقاطع ، يلتفت الى الجمهور مرة أخرى)

لا مؤاخذة

وصنف تانى تحطه قدام البطل

قبل ما يهتف فى العبيد الموت خير من الحياة ألف مرة يارجال، سبارتاكوس المجيد ،

وصنف تالت شرب منه الأساقفة قبل مايحكموا على الأسيرة بالحرق والاعدام ،

جان دارك الشهيدة ·

عندنا الخمر متخزن فى البراميل من أيام نابليون

وخمر تانى فى الدنان من عهد آمون واخناتون ·

وخمر تالت شرب منه قبل ماينطعن فى الضهر بالسكين

رجل النزال المحارب البطل أجا ممنون ·

(يلتفت الى الممثلين على المسرح · كأنه يعتـزم القاء تعليمات اليهم)

يا أولاد

(يلتفت الى الجمهور مرة أخرى وكأنه تذكر شيئا)

وعندنا ويسكى ·

كلمة ويسكى فى الأصل معناها ماء الحياة ·

هاتولهم منه ان كانوا عاوزين يحصل لهم اللى حصل للهنود الحمر ،

لما هجم عليهم الكاوبوى

هاتولهم منه لكن حذروهم ·

هو ذات الخمر شربوه الأعادى فى ظلام البنتاجون ·

ليلة مقتل فارس الأحلام جيفارا ·

كورس : فارس الأحلام جيفارا

كوستا : هو ذات الكأس شربوه الأهالى بالدموع ·

كورس : شربوه الأهالى بالدموع ··

كوستا : (يستأنف اعداد الممثلين وكأنه يكفكف دموعه ـ برقة)

الخدمة الليلة زى كل ليلة ·

الخدمة لازم تكون بريمو

(وهو يذكرهم)

نحن لا نسأل الضيوف عندما يجلسون

هل معكم عملة أم أنتم مفلسون

مثلنا

(للجمهور)

فاطمئنوا

(للممثلين)

نحن نسألهم فقط ماذا تأمرون ·

ونملى كئوس الذهب ومن ذات الجرار

تقدم للجميع ·

ففى ذلك حكمة يا أولادى ·

فى وسط الخلق رجال أبطال الواحد منهم بجيش بحاله

الواحد منهم بالحزم والاصرار يغير التاريخ ·

وفي وسط الضميوف شهدا ، آخر لليل هيطلعوا من الابواب

فوق أكتاف الرجال سايرين ومن وراهم بالأعلام والتحبيب .

(يقدم الفتى للجمهور — الفتى يبدو عليه الخجل والحرج)

وفي وسط السكارى أجلاف تفاصل الواحد منهم فى عرض أمه ، فى عرض أمه تشتريه بقطعة من الذهب بثلاثين من الفضة .

(مجموعة الكورس من الحراس فى ملابس عتيقة وأسلحة أثرية كالحراب والفئوس ، والسلاسل الحديدية ، وبعضهم به آثار تشويهات عضوية ، يتزاحمون على مقدمة المسرح وهم يدقون على صدورهم بسعادة بلهاء وكل منهم يحاول أن يسبق الآخر فى تقديم نفسه للجمهور — كوستا يدفعهم بغباء نحو أماكنهم الأصلية ويصيح بهم وكأنه راع يصيح فى ماشية ، ربما يعاونه البعض من مجموعة الكورس الأخرى ، قبل انتهاء هذه الحركة تفيض اشارات لاسلكية وتعلو ببطء ، كوستا ينظر الى أعلى وكذلك جميع من على المسرح ، عدا البغل ويبدو وكأنهم يتابعون جسما يتحرك فى السماء مع الاشارات . الاشارات تبدأ فى الخفوت)

قمر صناعى طاير فوق

ومن أرضنا بينقل الاخبار

(وهو تحت تأثير ماسبق ، كأنما يحدث نفسه)

هذه الأيام ليست كأى أيام مضت .

البغل : (فجأة يصرخ ، وليس على مائدته أى شيء) مزة .. مزة .

كوستا : (مهدئا) حاضر .. حاضر .

البغل : ولا أجيب معايا واسطة عشان تجيب لنا مزة .؟ أنا بادفع فلوس .

كوستا : الساعة ١٢ . المطبخ قفل .

البغل : افتحه .. اذا طلبت مزة تيجى المزة ولو من القمر .. أنا بادفع فلوس .

كوستا : حاضر ، حاضر .

البغل : ولا تحضر لحم خنزير .. أنا بادفع فلوس .

كوستا : حاضر .. حاضر .. حالا ..

البغل : أنا باشرب ويسكى .

كوستا : (للجمهور) نحن أيها السادة

(مقاطعات مستمرة من البغل)

بالرغم من صيحات هذا الممثل الذى يقوم بدور البغل

(البغل يتقدم — دون اذن من كوستا — الى مقدمة المسرح ويحيى الجمهور وعلى وجهه ابتسامة بلهاء كوستا يعيده الى مكانه والبغل لا يكف عن النظر الى الخلف والاشارة الى الجمهور)

بالرغم من صيحات هذا الممثل الذى أصر على أن يقوم بدور البغل والذى لم يطلب منه أبدا أن يصيح هكذا بصوت يصم الآذان .

البغل : (يصيح) مزة .. مزة .

كوستا : نحن أيها السادة ان شئتم الحقيقة

لا نقدم في هذا المكان أي نوع من الخمر
ولا أي نوع من الضيافة .. عدا الرواية
وان كنا قد ذكرناها في الحديث
فما فعلنا الا من باب التحية والكناية .

فأنا أعرف بين الفوارس والشجعان من لا يجرؤ على ذبح دجاجة
ولا أعرف بين البشر من يحب لون الدم عدا

(تقف مجموعة من الكورس وتصيح مهللة وهي ترفع أسلحتها العتيقة)

لون الدم على كل حال مثل لون الأنبذة ، فمعذرة
فان سمعتم الناس من حولي يتنادون بطلب الخمر
وان رأيتمونا نسقى بالكئوس الفارغة ، فمعذرة ..

فلا هم بالسكارى ولا نحن بالندامى ولا السقاة .

هم لا يملكون الا أن يعيشوا مرة أخرى مأساة الحضارة .

أم الجرائم .

من أجلكم .

نحن الآن في ذات المكان الذي قتل فيه فارس الفرسان جيفارا .
(الأبواق تنطلق)

جليسها : (يقف في مكانه متثاقلا ـ كوستا يسرع اليه يخرج من وراء النضد قبعة يسلمها لممثـل والممثـل يضعها على راس جليسها ، كوستا يقدم له عدة قرصان قديم : مسدس ضخم غليظ وسيف مقـوس وسلسلة غليظة طولها متران ، أحد مساعديه يربط له عصابة على إحدى عينيه و آخر يثبت له لحية مضطربة - جليسها يضع السيف تحت ابطه . كوستا يخرج

علبة فاخرة يفتحها ، الممثل يأخذ قلادة نسائية فاخرة يضعها حول عنق جليسها . جليسها يتقدم من الجمهور .. بأسلوب ارستقراطي) .

الكهف كان في الأصل ملك أهله (يشير الى جميع من على المسرح)

كان ملك الكل .

ما كان أبدا بالتحديد الأكاديمي الدقيق ملك لحد .

كان زمان .. أنا ركبت مركب عليها مدافع وصلبان .

كنت أيامها بالتعبير العامي الذي لا يتصف بالتحديد الأكاديمي الدقيق .. قرصان .

أنا أخذته بوضع اليد .
ورثته عن أبويا عن جدي عن جد الجد .
عن جدود الجدود الأقدمين .
.. ومن أجل الحضارة والتقدم ...

كوستا : (غاضبا) اسألوا كل من يقف بالباب أن يتقدم .
وافسحوا له في مكان الصدارة واجلسوه .

الكورس : (تقف احـدى مجموعتي الكورس التي تمثل الأهالي ويضعون شارات مختصرة تعبر عن انتمائهم لمجموعات سكانية واضحة كالبيش أو قبعات الشمس الأسيوية أو اللاتينية .

وفي يد بعضهم آلات زراعية . كالفئوس أو المداري)
أطفالنا لا يتعلمون في المدارس
الا الصلاة الربانية .

(مجموعة كورس الحراس تتلو الصلاة بحماس شديد وورع عميق ، جليسها يرسم علامة الصليب على صـــــدره بوقار شديد)

جليسها : ووزعوا عليهم أقراص الكينين ، ســـــتة أقراص لكل واحد في موسم جني المحصول ..

ــ الموز
ــ التفاح
ــ البن
ــ البنجر
ــ القطن
ــ الكاكاو
ــ القمح
ــ البرتقال
ــ الشاى
ــ الأفيون

حتى لا يتلف المحصول على شجره ، وبعدها اتركوهم للبعوض
(جليسها يخلع أدوات الشخصية ويسلمها لآخر ، يجلس أمام كوب فارغ وسيجاره في يده كما كان)

كوستا : ونحن جريا منا على طريقتنا
في التحرى عن الحقيقة .
في الرواية
رأينا أن نعود بها الى الأصول .. الى الجذور
الى ذات المنابع الأصيلة .

البغل : (منفجرا في حديثه مع جلسائه)
المزاد كان على المرأة .. ما كان أبدا على الصورة .
المزاد كان على اللحم والدم .. على اللحم والدم .

كوستا : (وهو يقف عاجزا ازاء مقاطعات البغل مشيرا اليه)
من حوله ثار بيننا أشد الخصام والجدل
كدنا نصل الى قطيعه .
الرأى كان عند الأكثرية أن نسقطه من الحساب
(متهما)
كان موجودا هناك لحظة ارتكابهم الجريمة .
كان موجودا هناك وصمت خوفا من العقاب .

البغل : (بعد لحظة صمت ــ وقد احتدم)
نعم .. صمت . ولكن ليس خوفا من العقاب .

كوستا : (متهما بعنف أكبر)
هذا الرجل لم يكن يعرف طول عمره نعم أو لا .
كان يرجو الا يفجأه القدر بالحتمية الرهيبة أنت مع من ؟
قل نعم أو لا
كان يرجو ألا يقع ذات يوم في المحنة ، أن يختار
هو لم يعرف في حياته غير شيء واحد : أن يركب التيـــار
وعندما وقعت الواقعة ، عندما وقع البطل في المصيدة .
وقف هكذا يشهد المذبحة
تائها كالغريق ، يلقى الابتسامات والهمسات هنا وهناك ..
كالعاهرة .

البغل : (يقف وقد فاض به الاحساس بهول ما قيل وأخيرا)
أسأت الى كثيرا ·

الفتى : (للبغل معتذرا)
معذرة يا صديق
لم يكن أحد يعرف ماذا ينبغى أن يفعل
عداه ·· (يشير الى جليسها) عدا هذا الرجل وعداهم
(يشير الى الأهالى)
وان أخطأت كثيرا وبالأخطاء فزت بالشهادة ·
لماذا ترسمون حول رأسى هالات البطولة ·
أنا لم أكن أرغب مطلقا فى أن أموت ··

كوستا : (يسكت الفتى)
الرأى عندى قد استقر على أن أقول كل شىء
وكما عرفتمونى يا أصدقاء ·· أنا على العهد مقيم
لن أتخفى وراء الكلمات
لا ، ولن أرحم أحدا من حراب الكلمات ·
لن أخفيها فى جيوبى ، ولن أتخفى وراء معسول الكلام
لن اضيف شيئا من التوابل ولن أقدم لكم أطباق الحلوى بعد تناول الطعام ·
لا ، ولا أملا كاذبا تعيشون بفضله فى الأوهام والأحلام ·
لا شىء الا الحقيقة ·· والا ··
كيف يكون شكل العالم عندما تقع كل الحقائق فريسة فى يد
ربما ولعل وعسى ولكن ولست أدرى وفوق كل ذى علم عليم

عندما تضيع كل الرواية فى متاهات العسير والمعقد والغامض من الكلمات ·
والكلمات ، وأنتم تعلمون ، اقسى من الحراب ، من الطعنات ·
وأولادنا وأحفادنا عندما يقولون من بعدنا ·
واأسفاه على جيلهم الرواة ·
لم يكن أحد منهم يتحلى بالشجاعة ·
من أجل هذا أبدأ منذ البدء فى الرواية ·

كورس : من قبل أن يشرق على دنيا الثائرين محياه الجميل ·
من قبل أن يرمى الصولجان ويسعى بسيفه البتار الى بلاد البوليفار
جيفارا الشجاع

كورس : من قبل أن يرفع على أعواد المشانق نحو السماء
فى دنشواى ، صاحب جرون القمح
الفتى زهران ·

كورس : من قبل أن تقيد يداه بالأغلال من خلاف
من بعد أن كسروه فى وقعة التل الكبير
وينفى من أرض مصر الى سيلان ·
بطل الجهاد أمير اللواء أحمد عرابى ·

كورس : من قبل أن تقطع يداه والساقان فتى حلب الشـــجاع
ذلك الذى طعن قائد أوردى الفرنساوى كليبر
الفتى سليمان ·

كورس : من قبل أن تمتلىء بطون الكتب والتاريخ والشهداء ·

كورس : من قبـل أن يخرج من الجليل عيسى بن مريم الملقب بالمسيح ·

كورس : من قبل أن يجلس بوزا على ضفاف الكنج ·

كورس : من قبل أن تصك دور صك الكلمات
استعمار واستغلال وامبريالية ·

كوستا : هكذا كان الأمر عند البداية ·

المسرحية

(المسرح كما هو ، كتل المجموعات فى الظلال ، جليسها فى مكانه الأول ، البغل وعدد من الممثلين يضعون بعض أدوات المسرح فى أماكنها · طلائع زوبعة · المرأة تتجول فوق المرتفعات المحيطة بالمسرح ، كأنها تنتظر غائبا ·· الممثلون والديكور يعبران عن قومية اسيوية أو أفريقية أو الاثنين ·· جليسها هو ـ بحكم زية ـ الحاكم الأجنبى ··

كوستا : (وهو يتأمل كتل الناس على المسرح) لم يعد أحد يهتم ·· لم يعد أحد يهتم ·· أبدا لم يعد أحد يهتم بأى شىء · الناس يسيرون نياما ويعملون نياما ويأكلون نياما ·

البغل : وينامون مع زوجاتهم نياما · (يضحك وحده)

(معتذرا) أنا فى شىء لله ·· وبكره تشوف · (يضحك وحده)

جليسها : أنا بنعمة الله ، حاكم هذا الاقليم

(يرفع قبعته بالتحية للجمهور)

البغل : وأنا أعمل عنده ، خادما لكل الأغراض ·

كوستا : (ازاء اشتداد الريح)

اعصار جاى علينا من القرب
ولا نازل من فوق · من أمريكا الشمالية ·
ها هو قد جاء ـ فتاها ·

الفتى : (يدخل مندفعا الى قلب المسرح وهو يحمل علبة تحت ابطه، وكأن أشخاصا كانوا يطاردونه ـ يرى المرأة يسرع اليها)
حبيبتى ، انت فين ؟ الحمد لله ..

المرأة : شارب طبعا .

الفتى : لا .. أبدا .

المرأة : كنت فى الخمارة ؟

الفتى : أرجوك خلى الأسئلة بعدين .

المرأة : الساعة دلوقت أربعة . الخمارة تقفل الساعة ١٢

الفتى : لا لا ما قفلتش الساعة ١٢

المرأة : قفلت الساعة كام ؟

الفتى : ما قفلتش الساعة ١٢

المرأة : قفلت الساعة كام ؟

الفتى : لما مشيوا الزباين .

المرأة : وامتى مشيوا الزباين ؟

الفتى : لما شربوا .

المرأة : وامتى شربوا ؟

الفتى : لما سكروا .

المرأة : وامتى سكروا ؟

الفتى : لما شربوا .

المرأة : (صارخة) يا سكير .

الفتى : زى ما بقول لك . وسبتهم وكان معهم أسيرة .

المرأة : ما تحكيليش حكايات .

الفتى : أسيرة . سبتهم وكان معهم أسيرة وبالامارة كان معهم بغل .

المرأة : أوف .

الفتى : أنا ما باكذبش وفى الخمارة دار المزاد على البغل والأسيرة وأنا كنت موجود . أنا كنت موجود ..

المرأة : وجريت وسبت المزاد وجيت .

الفتى : حبيبتى اسمعينى . هاحكى لك كل حاجة عن المزاد .

المرأة : جريت .. انت خفت وجريت .

الفتى : جيت لك جرى .. هاحكى لك كل حاجة عن المزاد .

المرأة : (مقاطعة) إبعد عنى .

الفتى : (بتعاسة شديدة) حبيبتى لازم نصطلح .

المرأة : (ساخرة) طبعا

الفتى : (وقد أوشك على البكاء) مافضليش فى العالم الا انت. لازم نصطلح ونحب بعض .

المرأة : (ساخرة) فورا .

الفتى : أيوه والبغل والأسيرة . حتى لو كنا بنكره بعض طول العمر . لازم فورا نحب بعض . نحط ايدينـــا فى ايدين بعض . لازم نتعلق ببعض أحسن ما نغرق كلنا .
(لحظة ازاء سلبيتها)
حبيبتى ، أنا النهارده خسرت كل حاجة .

المرأة : (ساخرة) القزازة خلصت .

الفتى : (بحدة مفاجئة) لا . أنا خسرت كل حاجة فعلا .

المرأة : الدولار سعره نزل ولا الأسهم فى كاتانجا ..

الفتى : (صارخا) كل حاجة . خبر فظيع سمعته الليلة .

المرأة : وبالمناسبة جايب لى هدية .

الفتى : (بتركيز) أيوه وبالمناسبة جايب لك هدية .

المرأة : لما تفوق من السكر نبقى نتكلم ·

الفتى : (يمسكها) لا · انتظرى · أنا محتاج لك · عاوز أقعد معك وأكلمك وفي حضنك أنسي الأحزان · حبيبتي ، ساعات الواحد من فرط الاخلاص الحقيقة من بقه تطلع تمثيل ·· أنا ·· البغل والأسيرة ·

المرأة : (بدون انفعال) أنت سكران ·

الفتى : (وقد اقترب منها كثيرا) أبدا يا حبيبتي · لو سكرت كل يوم ما أسكرش النهارده ·

لو شربت البحر كله مش هاسكر (يبدو وكأنه أوشك على تقبيلها)

المرأة : ميت مرة قلت لك اغسل سنانك بالفرشة ·

الفتى : (منهارا) بقى ريحته وحشه ؟

المرأة : البكتيريا عايشه فيه وبتتكاثر جواه · ملايين الطفيليات ·

الفتى : (محرجا) دعاية - دعاية معادية · بتوع معجون الأسنان (يضحك) لازم يقنعونا ان أفواهنا قذرة عشان يبيعوا · وعلى فكرة عملت احتياط (يبحث في جيبه دون جدوى) جبت لك لبان ·

المرأة : امضغه لوحدك ·

الفتى : (وقد انهارت معنوياته) موقفك تغير من اللبان ؟

المرأة : بطل الألفاظ الطنانة دي ·

الفتى : (بسرعة) قصدى · كل الستات يحبين اللبان ·

المرأة : (بسرعة) أنا مش كل الستات ·

الفتى : (بسرعة) طبعا طبعا · أنت مالكيش مثيل ·

المرأة : أنت بتسخر مني ؟

(الخادم يتحرك في المسرح ويختفي وراء الستارة)

الفتى : لا يمكن · مش النهارده · من دون الأيام لا يمكن النهارده · حبيبتي أرجوك ·

والا اشمعنى أنت اللى حبيبتك والعالم مليان ستات ؟

المرأة : روح لهم ·

(الخادم وجليسها يظهران معا أمام الستارة)

الفتى : (متعثرا) لا · أنا قصدى أنت فيك ميزات غريبة ·

المرأة : (وقد استشعرت اهانة) غريبة ؟

الفتى : مش ممكن · ولا دا كلام يدور بين الناس يوم الكارثة الفظيعة ·

المرأة : ايه الميزات الغريبة اللى فى ؟

الفتى : ما فيش ـ ما فيش خالص ·· انت عادية ·

المرأة : أنا عادية ·

الفتى : حبيبتي · خدى منى كل الكلام وبعدين اعملى اللى انت عاوزاه ··

المرأة : ايه التصرفات الغريبة اللى بتصدر منى ·؟

الفتى : مش النهاردة ·· أكثر من أى يوم تانى ·· الليلة أنا محتاج لحضنك ··

(جليسها يشير الى الخادم بطريقة حاسمة ·· الخادم يسرع

ويختفى . ينفجر صوت أجش أو غناء أو موسيقى من أحد أركان المسرح . يعود الى جوار جليسها)

المرأة : تصرفات غريبة يعنى أنا شاذة .

الفتى : (يحاول أن يجرها بعيدا عن مصدر الصوت وهى تقاوم . صوته يرتفع ليغطى على الصوت)

هاقول لك .. هاقول لك كل حاجة . .

(ينفجر صوت آخر من ركن تانى من المسرح وأثناء المشهد التالى يكرر جليسها أمره الى الخادم حتى ينفجر الصوت من أركان المسرح ويتكون من الجميع خليط رهيب من الأصوات والموسيقى واللهجات الأجنبية حتى يصبح مزيج الأصوات عذابا خفيفا للفتى والمراة . تشتد حدة كل منهما فى محاولة يائسة من الطرفين للتفاهم رغم الضجيج ، والمرجح ألا تصل الينا من الحوار الا كلمات متناثرة . جليسها والخادم يرقبان المشهد من الخلف ببرود)

أنا ابتديت أخاف .

المرأة : (تقاوم حركة جذبها بعيدا عن مصدر الصوت) من يوم ماعرفنا بعض ... تصرفات غريبة .

(مزيدا من اشارات اليدين وحركات الفم ولكن لا يسمع شىء)

الفتى : (يجذبها بعنف بعيدا عن المصدر ـ تقاوم ـ ولكن ينفجر صوت آخر من الركن الذى وصلا اليه)

مين تكلم عن تصرفات غريبة ؟

المرأة : انت تكلمت ...

الفتى : ماستعملتهاش خالص ... الصبح ... لا ، امبارح ...

ما أحبهاش ... عمرى ما حبيتها ... فيه كلمات ...

المرأة : اسكت ...

الفتى : ...

المرأة : قلت ... شاذة

الفتى : ...

المرأة : ...

الفتى : أقسم ... لا لسانى ولا لسانك

المرأة : ... نفسك .

الفتى : ... لسانك ...

المرأة : ماتتكلمش ...

الفتى : (يقفز فوق مقعد . كأنه يخطب) الحديث شركة بيننا احنا الاتنين ... لا ، ماتقدريش تدعى انك قلت كلمة أنا ماسمعتهاش .. ماأقدرش أدعى انى قلت كلمة انت ماسمعتهاش ... من حقى .. أواجه أى ادعاء ..

المرأة : (تقفز فوق مقعد كأنها تهتف) ماتقولش ادعاء .. ماقولش ادعاء .

الفتى : (هاتفا) ادعاء .

المرأة : (هاتفة) اخرس .

الفتى : (هاتفا) ادعاء ، ادعاء ، ادعاء .

المرأة : (تهتف) انتهازية ... للانتهازية ... للانتهازية والوصولية .

الفتى : (يهتف) الموت ... الفوضوية . الموت ... للرجعية . الرجعية .

(جليسها يبتسم ويصدر أمرا الى الخادم . الخادم يختفى ثم يتوقف ضجيج الأصوات تماما . جليسها يظل مكانه يرقب الموقف يتهاوى كل من الفتى والمراة ، كل على أقرب مقعد له وقد ظهر عليهما الاجهاد الشديد ، كل منهما يمسح العرق المنصبب من وجهه ويلتقط أنفاسه بصعوبة ، ولا يدرك اى منهما سر هذا الاجهاد الذى أصابهما ، لحظة ثم يقف الفتى ويذهب الى المرأة برقة وهو يلمسها)

حبيبتى .. ليه ؟

المرأة : (بدون حدة) ماتحطش ايدك على ..

(تتصاعد اشارات لاسلكية ، كوستا يدخل المسرح ويتطلع الى السماء ، مجموعات الكورس تتوتر وتتطلع الى اعلى ـ الفتى يتحرك مبتعدا عنها) .

الفتى : غريبة . ايه اللى تغير فيها ؟ جرى لها ايه ؟

(ينظر الى كفه وكأنه ينظر الى جسم غريب عنه ـ الاشارات تتصاعد . بعض أفراد المجموعات يقف)

كان فيها كل السحر والفن والحب . كان فى أطراف أصابعها .. جرى لها ايه ؟

(فى حزن بالغ) توسخت ولا الانغام بقت قديمة .

كوستا : (للجمهور) قمر صناعى طاير فوق ..

الفتى : (يضحك بحزن) بيقولوا كل ما الكمنجة تقدم تغلى فى الثمن .. والعازف مع الزمان بيتعلم الأوتار .. والخشب الرقيق .. حتى لو عجز .. فقد نور عينيه ولا الروماتزم

شل صوابعه . الناس بتدى له حقه من الاحترام .. والأسفاه .

(تشتد الاشارات)

كوستا : (للجمهور) ومن أرضنا بينقل الأخبار .

(يقف آخرون يتطلعون الى السماء)

المرأة : (وكأنها تبحث عن عذر) تصرفات غريبة يعنى ..

الفتى : لو قلنا للنحل عسلك سم ، يعمل ايه ؟

(يفقد الكورس اهتمامه بالاشارات)

المرأة : اذا كنت مش قادر تعيش معايا .. انزل وماترجعش .

الفتى : بطلى الألفاظ الطنانة دى .

المرأة : أنا لا أستخدم الألفاظ الطنانة .. كل اللى قلته انس كل حاجة .. وانزل ما ترجعش .. فين الألفاظ الطنانة ؟

الفتى : الجملة تراجيدية شويا .

(الاشارات تصل الى قمتها .. الفتى ينصت اليها بقلق)

المرأة : دايرا الموضوع .

الفتى : هو ايه الموضوع ؟

المرأة : خلينا فى الموضوع .

الفتى : (مشيرا الى الاشارات اللاسلكية) كلب أمريكى فى وشنطن بيخاطب كلب أمريكى فى سايجون بيقول له اقتل اقتل اقتل .

(يتوتر الجو فى المسرح)

المرأة : خلينا فى الموضوع ·

الفتى : (للجمهور) هو دا الموضوع ·

المرأة : العالم لا يسعنا احنا الاتنين ·

الفتى : (يضحك بهستيريا) ها · جملة طنانة · يسعنا ويسع ألوفات غيرنا ·· ألوفات زينا بيموتوا كل يوم زى الحشرات فى فيتنام ·· فى نيجيريا ·· فى أمريكا ·· فى ···

المرأة : (بحدة هائلة) أنا شبعت من كلامك ·

الفتى : أدفع نص عمرى لو عرفت الكلمة الى أقولها لك وترضيك ·

المرأة : (منـــدفعة) أدفع عمرى كله علشـــان أســـمع كلمة منك وترضينى ·

الفتى : (مندفعا اليها ويحتضنها) حبيبتى ايه الى حصل ؟

المرأة : (برقة) ما اعرفش ·

(كوستا يعطى اشارة بيده ــ يظهر على جانبى الستارة الثقيلة فى خلفية المسرح أربعة من الجنود البيض المدججين بالسلاح بالشـــكل الذى يرى الآن · كل جندى يحمل مدفعا رشاشا وقنـــابل يدوية ومسدسات ، أحـــد الجنود زنجى ، يجلس البعض أمام أوكار المدافع الرشاشة ، هذه الأوكار موجودة فى فى أعلى المسرح الى اليمين والى اليسار فى موقع يسيطر على المسرح كله وبجوار المدافع توجد أنوار كشافة قوية تكشف وسط المسرح)

الفتى : (مندفعا) ايه الى لوث حياتنا ؟ مين الى لوث حياتنا ؟ · (ربما يظهر الجنود هنا أيضـــا) طول عمرنا بنحب بعض ،

والجنـــاين لسه موجودة ومليـــانة بالزهور والمراكب والبحر والأغانى لسه على الشفاه غصب عن عين الطغاه ·· غصب عن عين الدموع وانت ·· أنت طول عمرك بتحبينى · حتى من قبل ما تحبينى كنت بتحبينى · كأنى جوزك وابنك فى ذات الوقت ·

(يسمع طبل مكتوم كأنه قادم من بعيد)

المرأة : (برقة) أنت كنت فين ؟

الفتى : (مندفعا) كنت حامل فى الشـــهر التاسع وقلعت السوار واحنا الاتنين رحنا لتجار الدهب وبعناه سوا وركبنا مركب وتعشينا فى الجنينة ، وكان القمر موجود ، ومن ورا العالم بسنا بعضنا ·· وتصورنا · والصورة أنت شايلاها · وكل ماتبصى فيهـــا تضحكى وتقـــولى أنا شـــكلى عبيط أوى ·· وتكشرى وتقولى · خايفه الولد يطلع عبيط زيك · وياما ··

المرأة : (مقاطعة) ورينى مديتك الحلوة ·

الفتى : (يبعد يدها عن العلبة ــ مندفعا فى تيار ذكرياته) وياما حكيت الحكاية لنفسى ·· البنت دى بتحبنى فعلا · أنا وهى نكسر الصخرة · نطحن الحجر · نحرق النار · تلاتين سنة راحوا من عمرى قبل ما أحبها كان لازم أتولد رجل مكتمل النمو ·

المرأة : حبيبى ·

الفتى : أنا عارف المرض · لا فى ولا فيك ·

(الجنود البيض يتحركون على المسرح)

الحب الى بينا حتـــة تلج حطوها على النـــار صرخت فرقطت ماتت · العالم فرن ·

حبيبتى ، لازم نحطه فى الثلاجة جوا الفريزر . لازم نحطه جوا الفريزر . لازم جوا الفريزر .

المرأة : (صارخة) حبيبى .

الفتى : (متصاعدا) جوا الفريزر من جوا عشان يتجمد يبقى زى الحجر ، وكل ما نخاف نفتح الفريزر واحنا الاتنين نبص له . وبصوابعنا نطمن عليه . نتأكد انه ما ضاعش وأبدا ما تستعملوش ، أبدا ما تستعملوش . نطمن عليه بس وما نستعملوش . أبدا . أبدا أبدا ما نستعملوش .. (ينفجر باكيا بصوت مرتفع)

(يبدأ نشيد كورالى أجش حزين ، وربما تتحرك كتل الأهالى على مستويات المسرح المرتفعة ، يظهر جليسها ومن حوله حراسه)

المرأة : (فى لهفة) حبيبى ايه اللى جرى ؟

(مع تقدم المشهد يزداد انتشار الحراس)

الفتى : (وهو يكفكف دموعه) الدموع كان لازم تنزل .

المرأة : حبيبى ، مين اللى مات ؟

الفتى : كأن الكون مافيش .

المرأة : مين اللى مات ؟

(كوستا يعطى اشارة ــ تفتح الأنوار الكشافة من أعلى المسرح عليهما)

الفتى : كأن الكون مافيش .

(متصاعدا فى موجة غضب على الميت)

لو كان عاوز يموت كان لازم يموت زى المسيح مصلوب على

صليب .. كان لازم يموت على خازوق ومن حواليه عشر ملايين بالدموع والنحيب .. كان لازم يموت على محرقة فى ميدان الفاتيكان ومن حواليه الألوف برداء الكهنوت (يهز رأسه آسفا)

المرأة : مات ياعينى عن الأوطان غريب .

الفتى : مش بالطريقة دى . لأن الأشياء بتفقدها معناها .. لأن منطق الوجود بيختل .

المرأة : عن الأحباب عن الرفاق عن القلوب الحانية . (تبكى فى صمت)

الفتى : يابا .. ه .. اليوم لما يمتد . الساعات لما تمتد . الخنجر لما ينغرس فى القلب على طول ولا قطرة دم تنزل وكل التساؤل فى العينين والرعشة فى الشفاه . اللحظة لما تقف مكانها ما تتحركش . الصورة لما تثبت فى المخ محفورة بقلم من نار ..

كورس : (نادبة) على العينين الجميلة .

كورس : (نادبة) والوجه الباسم .

كورس : (نادبة) والجبهة ذات الكبرياء .

كورس : (نادبة) والصدر العريض .

كورس : (نادبة) والثقوب .. الثقوب .. الثقوب .

كورس : (نادبة ــ من أعلى المسرح ــ للعالم كله) صقر الجبال على الأرض سجى .

كورس : (نادبه) تحت المطر .. فى الطين .. على أراضى الشوك .

كورس : (نادبة من أعلى المسرح) صقر الجبال غرقان فى دمه ·

الفتى : والحلم معه مطعون على الأرض مسجى مع النجوم ·· مع الشهداء ·· مع النعوش الصامتة · (جسمه يهتز من البكاء الصامت)

المرأة : البقاء لله وحده ·

الفتى : (يقف) لا · ماحدش مات · خلاص · نسيت · نسيت فعلا · حتما لازم أنسى · لازم أنسى كل حاجة بعد ما تحصل فورا وفى الحال والا أصاب بالجنون ·· يا ويلاه ·

المرأة : (برقة) تعال ·· تعال ·

الفتى : حتى أيام السعادة اللى كانت بينا نسيتها · تسوهالى · باحاول أفتكرها ، الأيام الجميلة، قبل ماتدنس الهوا أنفاسهم· باحاول أفتكرها باصرار وجنون لأنى محتاج لها أعيش عليها· لازم أنسى فورا كل حاجة · لازم ·

المرأة : (وهى تستكشف ملابسه) كانوا بيطاردوك فى الشوارع· (تنظر حولها الى الحراس)

الفتى : لا · لا ·

المرأة : كانوا بيطاردوك فى الشوارع ·

الفتى : لا · لا ·

المرأة : الكرافاته (تحاول أن تفكها) حد كان عاوز يخنقك ·

الفتى : ماحدش (يحاول أن يبعد يدها) يمكن الهوا ··

المرأة : وتراب · وميه ·· ودم · دمك سايح على الهدوم ·

الفتى : عرق · العرق فى الطين بيعمل دم ·· كنت ماشى تحت الشمس والاسفلت نار ·

المرأة : (تخلع له حذاءه) يانى · ورجليك · رجليك من الجرى وارمه ·

الفتى : لا · الاسفلت بقى طين · انصهر · الاسفلت من النار انصهر ·

المرأة : كنت بتخوض فى الطين · وحل · الجاكتة والبنطلون والحزام · الحزام اللى بيشد ضهرك ضاع · أخذوه منك ·

الفتى : لا لا ·

(تبدأ الاشارات اللاسلكية · يتحرك بعصبية وهو ينصت اليها · يقف)

المرأة : (تقف) لازم تقعد تستريح (تفك له أزرار الجاكتة)

الفتى : لا لا مستحيل · (يزرر الجاكتة)

المرأة : ليه ! ليه مستحيل ؟ (يبحث بقدميه عن الحذاء) بتلبس الجزمة ليـه ؟

الفتى : (وعينه على الاشارات) لازم أنزل ·

كورس : (الأهالى) خليه ينزل ·

المرأة : حبيبى احنا دخلنا على الفجر ·

كورس : وقبل الفجر يبقى آخر ضلمه · خليه ينزل ·

المرأة : رايح فين ؟ وهو يربط الحذاء)

كورس : (الأهالى) والضلمة عندها أمل الفجر مايطلعش من تانى· خليه ينزل ·

المرأة : حبيبى ، انتظر (تنظـر حولها الى الحـرس والأهالى وهى مازالت ممسكة بالفتى)

الفتى : والفجر عريس فى ليلة زفافه متعطر ومتحنى . بصى من حواليك . (يشير الى الحرس المدجج بالسلاح) من وراه ومن قدام بالعظام والجماجم والحراب .

كورس : (بقوة عنيفة) خليه ينزل .

المرأة : انتظر .

الفتى : الحقه ليقتلوه .

(تشتد الاشارات اللاسلكية حتى تصبح ضجيجا فظيعا)

المرأة : أنا مش فاهمة . (وهى تستمع وتنظر الى حولها) ايه اللى جرى فى الكون ؟

الفتى : سامعه ، سامعه ؟ (الى كتل الأهالى) سامعين ؟ سامعين ؟ (وهو فى أعلى درجات الهستيريا والحقد) بصوا . (الى جليسها وحوله حراسة ـ هامسا وهو مقع كالوحش) ذلك الشىء المتعفن الكريه القوى الجبار العملاق متناه القوة متناهى الاثم والاجرام . كل شىء يغرينى عليه باستمرار . بيجذبنى نحوه .لابد من سحقه تماما . لابد من افنائه من على وجه الأرض .. والا المصير هيكون شكله ايه يا رجال ؟ المصير هيكون شكله ايه ؟ كلمونى . المصير هيكون شكله ايه . أنت ، مراتى وحبيبتى وأمى . ماتخافيش . تكلمى ، قولى كل الأسرار .. اتكلموا .

المرأة : يا ويلاه .

الفتى : جبار كريه . من أجل هذا يجب أن أسير اليه فى وكره ،

وسـط كل الكلاب المحيطة به . وسـط حشـوده المجرمة السفاحة . وسط ...

المرأة : لا . لا . لا ..

الفتى : (للأهالى) عندما يجلس المجرمون على منصات القضـاء ليحاكموا قضاتهم . ماذا يحـدث للعالم عندما يحكم العالم عصابات الصيارفة . ؟ مليون يهوذا ومن وراهم خزاين الدهب ردوا كلمونى . ماذا يحـدث للعالم عندما يتحول الرجل الى امرأة .

(النسوة من الأهالى يشحن بوجوههم الى المرأة)

ردى . ردوا . عندما أتحول أنا الى امرأة . أنا امرأة .

وأنت تنامى عمرك كله فى حضن امرأة .

(النسوة يدرن وجوههن وقد غطينها بأيديهن)

المرأة : (وهى مروعة من هول الصورة) لا لا لا ..

الناسك : (يبرز من وسط الأهالى) اخـرج اليه يا ولدى . غير مسلح الا بكتابك ولقمة الخبز وروح الشهداء .

المرأة : (وهى تولول) لا لا لا لا .

الفتى : (وهو يقبض عليها من ذراعيه) اسمعى . لا تفزعى .

كورس : (من الأهالى) فى كل مرة القـاتل مجهول ، القـاتل مجهول .

كورس : (من الأهالى) وهو السفاح ملطخ بالدم من قمة رأسه الى اخمص قدميه .

كورس : هو وأولاده وكل نسله القبيح الدنس .

كورس : هو المجرم الأول .

كورس : ونحن .. نحن نأكل من فتات موائده . من بقاياه .

كورس : جبار كريه .

كورس : (وهو يشير اليه) أصابع الأرامل .. والأرامل في أركان الأرض الأربع بتشاور عليه .

كورس : الجماجم في القبور والعظام في كل بقعة بتصرخ وتقول .

كورس : (وهم يشيرون اليه) هو . هو . هو .

كوستا : (بدون تمثيل) وهو بيغسل ايديه وينشفهم في فوطة متعطرة بترفع ملوكي ويقول أنا برىء من دم هذا الانسان .

الفتى : لابد أن أخرج اليه .

المرأة : يا ويلاه .

الفتى : (وهو يحتضنها بقسوة) لا تخدعيني بالهدوء ولاتطمعي في لحظات السعادة اللي بنسرقها ســــوا أبدا . ولا بالدفء ولا الفراش ولا المال ولا الولد . وهم . كل دا وهم . كل دا ممكن يسرقه ويدمره في أي لحظة (الى الجميع) **أنظروا** اليه . في أي لحظة الكون هيكون مافيش . وأنا وأنتم مافيش . كل انتصارات كاذبة مادام هو موجود . سفاح حي يرزق . يتلصص علينا ليل نهار . أبدا . هيدمر كل شيء بالتأكيد ان ماكانش النهـارده بـكره . ان ماكانش بـكره بعـده . يا أحبائي لاتشتروا لحظات من العمر كله بتاريخ الانسانية .

المرأة : (ومعها نساء الكورس يندبن في حزن عميق) يا ويلاه .. يا عذابي في الفراش الخالي .

الناسك : أبدا لا تشتروا لحظات من العمر كله بتاريخ الانسانية .

المرأة : يا ويلاه .

(النسوة من كورس الأهالي يبدأن نشيدا كوراليا مكتوما أجش .. انهن يندبن حظ النساء وما يصيبهن من الحرب . الأهالي يحنون ظهورهم ليكونوا تشكيل القباب . يعلو صوت الناسك في شجن عميق . يمر بين القباب وكأنه يوزع عليها بركاته)

الفتى : (صارخا) أبدا لا تشتروا لحظـات بتاريخ الانسانية .. وأنت . حبيبتي . لا تقفي في صف البرابرة . حبيبتي . وايه اللي منتظرني هنا ؟ (تتركز الاضاءة على الفتى والمرأة) لا ينتظرني هنا الا العفن والشيخوخة .. والكلام .. وكل اللي باعمله هنا ممكن يعمله أي واحد تاني . لكن أنا لا .. أنا لا .. أنا كان مفـروض أكون ميت من ســـنين .. يوم ما الطبيب شخص المرض .. من سنين .. كان للانســان قيمة..كان فيه الظلم لكن الانسان كان له قيمة..ماكانوش يصيدوه بالرصاص وكأنه كلب مسعور..لا ، كانوا يحاكموه والمحاكمة صورية والقضاة مأجورين لكن كان فيه المحاكمة .. الاحترام .. ان حياة الانسان لها حد أدنى من الاحترام..

كوستا : (يشير الى جليسها الذي ينزل عن مكانه الى مقدمة المسرح وهو يرتدي لباس السـهرة ويتحدث بأسلوب الأساتذة الجامعيين)

جليسها : (للجمهور) سيداتي ، سادتي .

كنا نعلم دائما بقدوم الثائرين ، حتى قبل أن يفكر الثائرون في القدوم .. كنا نعلم بساعة مولدهم ... ذات مرة ...

أصدرنا أمرنا بقتل جميع الأطفال · حتى نتخلص من طفل واحد قالت النجوم انه سيكون من كبار الثائرين ·· مع الأسف ·· فر هذا الطفل ولجأ الى مصر ·· المهم ··

(كوستا يشير اليه أن يسرع في الحديث — جليسها ينظر اليه غاضبا وتمتد يده بسرعة الى مسدسه ولكنه يسترد وقاره وابتسامته للجمهور)

المهم ·· كما رأيتم هم يخرجون علينا بكل هذه العواطف والدموع ·· حياتهم دائما مليئة بالعواطف ·· والدموع وهم يتكلمون كثيرا جدا ·· قتلني السأم ·· وأنا أستمع اليهم وهم يتحدثون في المشهد السابق ··· كلام ، كلام ، كلام· ايه الموضوع ولا يمكن ينجحوا بالطريقة دي أبدا··مستحيل· وسأضربهم بعد لحظات ···· وسترون هذا وبدون أن أخلع هذا القفاز ·· بدون ان ألوث يدي بدم واحد منهم ·· عبقري؟·· هم يقفون أمام خصم لايضع العواطف ولا مايسمونه بقيم الانسانية في الاعتبار خذوا هذا النموذج (يجر واحدا من حراسه) لماذا تحارب ؟

الحارس : هيه ؟

جليسها : هو لم يسأل حتى ليعرف اسمي

كل ما يهمه هو أن يأخذ في نهاية كل شهر أجره ·

هو لا يعرف لماذا يقاتل ··.تمام ؟

الحارس : هيه ؟

جليسها : وأنتصر بهم ·· يكسبون لي ·· ويموتون من أجلي ·· أليس هذا رائعا ؟

أن أستطيع أن أفعل هذا في سنة ١٩٦٨ رائع ؟ أليس كذلك ؟ وأنتم تسمونهم المرتزقة ، لا بأس · أنا لا أمانع ·

أنا أعتقد أن كلماتي أهم من كل ما يقال في هذه المسرحية · أليس كذلك ؟ وستبقى في أذهانكم طويلا ··

(يضحك) لغز ؟ ايه ؟ فكروا في الموضوع بعد أن تعودوا الى بيوتكم · إنا في الخدمة ·

(ضاحكا) أنا أدفع بسخاء ·

(ينحني للجمهور وهو يبتسم ساخرا — يستدير ويتحرك بخطوات عسكرية الى مكانه الأول)

(كوستا يعطي إشارة للأوركسترا · موسيقى سوقية · تغيير ديكورات · الممثلون يغيرون شاراتهم · ·جليسها هو الحاكم الأجنبي)

(يلاحظ أن مشهد المزاد هو تعبير مسرحي عن معركة حربية سياسية معا ، وهذا يحدد حركة التشكيلات · ومن المرجح أن يكون موقع جليسها منذ البداية أو عندما يتوتر الموقف هو موقع من يشرف على معركة حربية بتليسكوب وخرائط وحركة الحرس تشتد عندما يبدأ في المزايدة ويحيطون احاطة تامة بالمرأة والفتى عندما يبدأ في القاء المنولوج الأخير)

(كوستا يعطي اشارة للأوركسترا — الأوركسترا تبدأ العزف · موسيقى سوقية · تغيير الديكورات · شارات الأهالي كما هي · وكذلك العلامات)

(كوستا يشير الى البغل)

البغل : (صارخا في ابتهاج) مزة ·· مزة ·· مزة ·· عاوزين نسكر ·

(كوستا يشير الى الفتى)

الفتى : (يجلس فى استرخاء) كله هباء وقبض الريح ·

(كوستا يشير الى الحراس)

(أحد الحراس يخرج زهرا ويبدأ الحراس جميعا الرهان عليه وتمضى هذه الحركة وتتصاعد فيتحاشد الحراس فوق بعضهم البعض ويتصايحون)

(كوستا يشير الى مجموعة الأهالى)

(يتصاعد صـوت نسائى حزين كأنه غنـاء وهو مشـبع بالشجن)

البغل : (لجلسائه) اللحم والدم يا جدعان · على اللحم كان المزاد ·· وأنا رحت ·

(الحراس يصيحون صيحة واحدة لفوز أحدهم)

جليسها : (يضحك ويهمس لأحد حراسه ـ الحارس يسرع بكأس الى الفتى · الفتى يشكر جليسها بابتسامة ويتبادلان التحية من بعيد)

البغل : (يشير الى جلسائه بفتاة من الكورس ـ يغازلها بفظاظة) امرأة كالعمارة ·

(يخرج محفظته ويعرض مابها من نقود حتى تراها الفتاة ·· الفتاة تبتسم)

صادت يا أولاد صادت ·

(كوستا يسرع الى الفتاة ويحزمها)

(الفتاة ترقص للبغل وهو يتمادى فى غزله الغليظ)

(جليسها يضحك)

(كوستا يشير بيده · تدخل المرأة مقيدة بالحبال فى الحال · تعزف الموسيقى بالتحيـة لها ـ يسرع جليسها للاقاتها فى وسط المسرح · الحبل يمتد من ورائها الى خارج المسرح · جميع الحراس يقفون تحية لها)

(يهدأ الجو قليلا وتتصاعد الأغنية الشجية ·· حتى لا يبقى فى المسرح الا صوت الغناء وحده ·· جليسها ينحنى ويفك قيودها ويرمى الحبل بعيدا)

جليسها : ياولد · (كوستا يلتقط فوطه ويضعها على ذراعه ويتقمص شخصية الخادم · يسرع الى جليسها وينحنى أمامه بشـكل مبالغ فيه)

واحد ويسكى هنا ·

(كوستا يضع أمامها كوبا ويصب من زجاجة فارغة · سكون تام الا من الغناء الشجى · المرأة تدير الكوب فى يدها)

المرأة : (وهى فى كآبة شديدة) أنا لى حقوق ·

جليسها : طبعا ·

المرأة : (بمرارة شديدة) أنا لى حقوق ·

جليسها : مين قال انت مالكيش حقوق · انت كل حاجة عندنا · (لكوستا) واحد ويسكى ·

(كوستا كأنه آلة ميكانيكية يملأ كوبا جـديدا ويضعه أمام المرأة بجوار الكوب الآخر)

المرأة : أنا ماغلطش ·

جليسها : ولا أنا ·

جليسها : (يشير الى كوستا ، كوستا يضع أمامها كوبا ويصب فيه)

المرأة : هم غلطانين •

جليسها : طبعا (كما سبق)

المرأة : وأنت غلطان •

جليسها : طبعا (كما سبق)

المرأة : ماتقدرش تاخد منى أى حاجة لما تقيدنى بالحبال •

جليسها : طبعا (كما سبق)

المرأة : ألف يفكونى لما تقيدنى بالحبال •

جليسها : طبعا (كما سبق)

المرأة : مليون •• الخلق كله •

جليسها : طبعا (كما سبق)

المرأة : فى الأرحام والجماجم فى القبور •

جليسها : طبعا (كما سبق)

البغل : دورت على واحد أعرفه مافيش •

(جليسها يلتفت فورا الى البغل ، يشير الى أحد الحراس • الحارس يسرع الى البغل بزجاجة يضعها أمامه)

المرأة : حتى الطير على الشجر — محتى الوحوش فى الجبال •
(جليسها يلتفت اليها)

جليسها : دورت على واحد أتخانق معه حتى ، مافيش ، أروح فين ؟
(جليسها يلتفت اليه)

المرأة : أنا أنادى الكون كله ينجدنى • (يلتفت اليها)

جليسها : رحت مزاد • كان المزاد على صورة (يلتفت اليه)

المرأة : والشاطر اللى يسبق أخوه (يلتفت اليها)

جليسها : أنا أزود على كافة الخلق • (كما سبق)

المرأة : ويخلصنى لما تربطنى بالحبال • (كما سبق)

المرأة : وحيرته نظرة من عينى (كما سبق)

جليسها : أنا عشقت (كما سبق)

المرأة : أنا أم (كما سبق)

كوستا : جدع شبهم بطل جامد قتلوه اليوم •

المرأة : مين ؟

البغل : مين ؟

كورس : (الأهالى) مين ؟

جليسها : بسرعة واحد ويسكى •

المرأة : (تدفع جميع الأكواب على الأرض بظهر يدها) لاترشينى •

جليسها : (برقة شديدة) أنا آسف جدا ••
(تفقد مجموعات الكورس اهتمامها)
(جليسها يبدو وكأنه يهمس لها)

البغل : (بازدراء — عن جليسها) غبى • عندما أريد امرأة أضع يدى على المحفظة •• بصراحة •

جلساؤه : عين الحكمة •

البغل : وأحيانا أحصل على المرآة دون أن أخسر المحفظة .. بصراحة .

جلساؤه : عين عين الحكمة .

البغل : وأحيانا بعد أن أحصل على المرآة أسترد المحفظة .. بصراحة .

(ينفجر جلساؤه ضاحكين . الفتى يضحك . بعض أفراد من الكورس يضحكون . أحد أفراد الكورس يضحك ويقف ويقهقه حتى يسقط أرضا ، جليسها يهز رأسه مرارا ويضحك بترفع)

المرآة : لو كانوا علمونى فى المدارس ألف باء ماكانش جرى لى اللى جرا .

جليسها : انت فى أحسن حال .

المرآة : أنا مستعمرة .

(كوستا يخرج من وراء النضد القبعة العالية السوداء ويضعها على رأس جليسها يقدم له المونوكل والقفاز الأبيض والسيف . ينحنى مرة أخرى وراء النضد ويخرج علبة فاخرة . يفتحها ويخرج منها قلادة . جليسها يضع السيف تحت ابطه)

البغل : المزاد كان على المرآة ما كان أبدا على الصورة .

كوستا : فى بلادى لا تباع صور السيدة العذراء .

واحد : (من مجموعة الأهالى) وفى أمريكا اللاتينية .

واحد : (من مجموعة الأهالى) وفى أفريقيا السوداء .

واحد : (من مجموعة الأهالى) وفى أفريقيا السوداء .

واحد : (من مجموعة الأهالى) فى كل مكان عمارة عالية عليها صليب . ومن حواليها أكواخ الطين .

(أحد حرس جليسها وهو عملاق أبيض يتقدم بسرعة الى مجموعة الأهالى ويقف وسطها .. الأهالى يحنون ظهورهم وهم جلوس فكأنهم تشكيل من القباب . الرجل يقف وسطهم أو فوق ظهورهم ويرفع ذراعه الى أعلى الى أقصى مايستطيع حاملا شارته الخاصة . كان رجلا أبيض آخر يشد جرسا . صليل أجراس يوم الأحد . الدعاء الطقوسى يبدأ من منطقة الأهالى)

كوستا : أنا أروح سبق الخيل كل أحد . خمسة جنيه على الحذاء (يصب من الزجاجة)

البغل : أنا أروح المزاد كل أحد . خمسميت جنيه على الحذاء (يشرب من الكوب)

الفتى : أنا انام طول النهار وطول الليل يوم الأحد .

مجموعة : (مجموعة الحراس) احنا نسكر .

جليسها : أنا أطلع رحلة فى الغابات ، أستكشف وأصيد حيوانات ومعايا كلابى .

(بعض رجال جليسها يقومون بادوار كلاب الصيد جريا ونباحا ويستمر العواء متقطعا أثناء السطور التالية)

كوستا : أنا أروح سبق الخيل كل أحد . خمسة جنيه على الحذاء . ان شالله تخرب .

البغل : أنا أروح المزاد كل أحد . خمسميت جنيه على الحذاء . كله فان وقبض الريح .

الفتى : انا أنام طول النهار وطول الليل وحبيبتى تيجي لى وأسكر طينة .. يوم الأحد . وآخر قرف باقي الأسبوع .

الحراس : (هاتفين) احنا نسكر .

جليسها : أنا أطلع رحلة في الجبـال والغابات . أستكشف مزارع وثروات .. بترول ، حديد ، ذهب ، ماس ، ومعايا كلابى .

(يشتد عواء الكلاب)

كوستا : (للجمهور) أنظروا ماذا نفعل بأنفسنا عندما يضيع الأمل فى الخلاص .

الفتى : جيفارا مات .

(يتوقف الدعاء الطقوسى ، حامل الشارة ينضم بسرعة الى مجموعة الحراس . الأهالى يرفعون رءوسهم . الكلاب تسرع الى مجموعة الحـراس . جليسها يخلع القلادة ويضعـها فى جيبه) .

الحراس : (هاتفين) احنا نسكر .

البغل : (وقد فاضت به أحزانه) أ...احنا نسكر .

الفتى : جيفارا مات .

البغل : آ...ه احنا نسكر .

الأهالى : وكل ماتفوق تسكر .

البغل آ...ه (يصب ماتبقى فى الزجاجة حتى يمتلىء الكوب ويفيض السائل ، يشرب بينهم حتى ينتهى من الكوب ويسيل السائل على ملابسه) المزاد رسى على . أخذت الصورة وشلتها ووقفت قدامها كمثال الخدام بعد اذن سيادتك أوصل الصورة البيت . أبوس رجلك لا ترفضى الهدية .

(تسـمع فى الخلفية ترديد الأهالى الحـزين « كل ما نفوق نسكر »)

المرأة : وكل ما نفوق نسكر .

البغل : خلعت ملابسها ووقفت قدامى عارية كما خلقها الله . وأنا قاعد لا ينقصنى الا الصولجان وهجمت على الصورة وكلمتها وحضنتها وقبلتها وكأنى ماقيش وأنا أملا ربع فدان . حلم ولا علم ؟ الدم ضرب فى دماغى شبيه المدفع . هجمت عليها كيف تكون هجمة الوحش الجسـور . رفعت الصـورة بينى وبينها حاجز قسما بالله ماقدرت أقرب له مش عارف ليه . لغاية النهارده اسأل ولا فيه اجابة للسؤال . ليه ماقطعتش الصورة ساعتها ؟ ليه مادستهاش بالجزمة ؟ ليه ماخطفتهاش منها وحرقتها ؟ ليه ؟ ليه ؟ ليه ؟ و لاعمري هاقدر أجاوب على السؤال . المرأة والصورة وأنا والليل والضياع والجوع . الجوع . الجوع ، الجوع . لـــا شيء جواك يصرخ ولا صرخة الوحش في البرارى . يابا ... ه . واتكلمت . تكعيبة . أول مرة أسمع الكلمة .. اخترعها بيكاسو بتاع حمامة السلام وكلام غرناطة المجيدة يوم هجمة الدبابة ، والعذارى والأمهات، والأطفال ايديها ممدودة والكلاب واقفين بالمدافع والسيوف.. ماما ، ماما ، ماما ، فين الثدى الحنون ؟ فين اللبن المدرار ؟ وواحد اسمه رودان ؟ وواحد اسمه شاجال وواحد اسمه لوركا ، وواحد اسـمه فان جوخ وواحد وواحد . يا خسارة أيام الجهل الى راحت . والعروسة والعريس طالعين بعد الاكليل من الكنيسة وضرب المدفع فى مدريد المجيدة ووقعت العروسة كومة لحم والعريس صرخ : مش دى . مش دى الى باحبها . مش اللحم ولا العينين ولا الشفاه . دا الحب والنور من العينين طالع والكلمات . وفرجتنى . أخذتنى من

ايدى ودخلتنى • عالم مسحور • ألوان وأنوار ومباهج وأفراح • كون بحاله ماكنتش عارفه ولا شفته ولا سمعت عنه • عالم هايل أوسع من الكون كله ولا أنا دريان به ولا حاسس أنه موجود ، وتكلمت وتكلمت وتكلمت ، والكلام بقى همس والحيطان عدم والنجف نجوم في قبة السما ، وعيناها لامعتان ، بيار بحار مالها قرار • وأنا جواها أنا متعلق في رجل الرخ والرخ طاير فوق ، فوق الصحارى والبرارى والبحار •• والساعات مافيش وأنا فوق السحاب الأبيض سايح غرقان • ولا عاد لى رجل ولا ايد ولا عين و لالسان ولا أى حاجة خالص خالص خالص كأنى كل حاجة •• كأنى مافيش •

(تشتد الاضاءة فوقه ـ وهو ينظر الى بعيد ـ ببطء)

لحظة ما الأعمى يفتح فجأة ويشوف النور •

لحظة ما الكافر قلبه ينور ويشاهد الله •

(فجأة بحدة هائلة) ادينى ميعاد ولو فى الجحيم أجى لك •

أنا من أجلك أكسر العالم • ازاى أشوفك بعد كده ؟

المرأة : تروح المزاد •

(أحد الحراس يضرب في يده جرسا صغيرا كأجراس المزادات)

جلساؤه : أى مزاد •

المرأة : كل مزاد •

(ربما يوزع أحد الأفراد من غير الحراس اعلانات المزاد كما هى العادة على الأهالى)

جلساؤه : مش ممكن •

البغل : مطرح ماتلاقى مزاد لازم تروح •

(كوستا يحضر منصة عالية ويضعها وسط المسرح)

جلساؤه : حكاية ماوردتش فى الكتب •

المرأة : وتزود على كافة الخلق وبالعملة اللى يختاروها ، بالدهب بالحديد ، بالنار • بكل عمله تكون مسلح •

جلساؤه : ست مخيفة •

المرأة : جرس المزاد • أنا بينى وبين جرس المزاد تار بايت عمره من السنين ألوفات •

كورس : (الأهالى) تمام •

(ينتظم بعض الحرس وراء المنصة المرتفعة)

كوستا : (مشيرا الى الأهالى) ياما اتباعوا فى المزاد (يمضى فى عمليات اعداد المسرح)

الفتى : جرس المزاد هو جرس المطافى هو جرس الخطر • هو جرس القتال بين الرجال هو جرس الرجل يخرج للحبيبة عن كل أملاكه عن أولاده عن العمر كله عن أحلامه • هو جرس الحرب •

(يشهر بعض الحراس سيوفهم)

الكورس : (الأهالى) تمام • (يقفون ومعهم قئوسهم ومداريهم)

البغل : وجاه يوم الأحد •

المرأة : النهارده •

(بعض الحراس يصحبون المرأة ويوقفونها على المنصة)

جليسها : (هامسا للبغل) اقعد فى البيت استخبى ، ولا كأنك

هنا ولا كأنك سمعت أن فيه مزاد خالص ولا فيه امرأة انت عشقتها والمزاد شغال عليها ، آه ؟

البغل : (لجلسائه) ايه الرأى عندكم ؟

(كوستا يمضى فى اعداد المسرح خلال السطور التالية)

جلساؤه : حل ·

جليسها : ولا تعال متأخر تلاقى المزاد خلص وهى اختفت · اتخطفت ولا فيه لها أثر ·

البغل : (متطلعا الى كل من على المسرح) ايه الرأى عندكم ؟

المرأة : المهر عمره ماينفدفع مرة · المهر عند العاشقين يدفع كل مرة ·

البغل : (فى محنة الاختيار) غير معقول ·

المرأة : اللى يحب مايعملش حساب ·

كورس : (الأهالى) تمام ·

البغل : ودخل يوم الأحد ·

كورس : (الأهالى) النهارده ·

البغل : وجيت · أنا جيت (مندفعا الى المرأة راكعا تحت المنصة) حبيبتى ، أنا جيت طول الليل بافكر ، وقلت ما أروحش ماقدرتش ·· حاولت ·· وفى اللحظة الحاسمة لبست هدومى ونزلت · مين قال أنا حر ؟ مين الغبى الأحمق اللى قال أنا حر ؟ كان لازم تدوسنى عربية عشان ما أجيش · كان لازم أتحط جوا سجن ، كان لازم أموت خالص عشان ما أجيش ·· وطول السكة الزن فى دماغى ، ارجع أحسن لك · ارجع أحسن لك · ورجلى بتجرى وأنا ورا رجلى باجرى · وعينى

سابقينى قدام والجرس فى ودانى ، والعالم بيصرخ جوايا·· حريقة ·· حريقة · ارجع ، ارجع ، ارجع · دا طريق مالوش نهاية ·· اشمعنى انت ؟ ارجع ، ارجع ، ارجع · دا طريق مالوش نهاية ·· اشمعنى انت ؟ ارجع ؟ ارجع ، ارجع ورجلى بتجرى ، وأنا ورا رجلى باجرى ، خايف أحسن رجلى يسبقونى ، خايف لرجلى يفلتوا منى ويسيبونى ·

(أحد الحراس يعيده الى مكانه)

كوستا : والعالم كله قازح على السبق · الشوارع مليانة عالم على بعضه · من كافة الخلق بيض وسود صغار وكبار مولد لا له أول ولا آخر · وكل واحد بيرمح عاوز يلحق ·· عاوز يسبق، وخرجت الخيل واحد ورا واحد وكل واحد بالبيارق والطبل والمزمار ·

البغل : وهى فى الظلال ·· على منصة عالية حاطينها فى الأغلال ·· والأجراس بتضرب واستدارت على الرجال ·· عالم على بعضه ·· بيض وسمر صغار وكبار · المزاد كان عليها · أيوه ، المزاد عليها وكل واحد عاوز يخطفها ويجرى بها وشافتنى وبصت لى ، واختارتنى ·

(كوستا يحضر مقعدا يضعه وراء المرأة ويصعد فوق المقعد ليقوم بدور المنادى)

الفتى : يد النخاس القذرة ·

المرأة : لا تقهرونى · أنا لا احب السجن ولا لون الدم · مش بلقمة عيش · لا تقهرونى · اعتقونى ·

جلساؤه : تقدم يا بغل ·

الفتى : يد النخاس القذرة تمتد الى جسدها المقدس ·

كورس : (الأهالى) تقدم يا بغل .

كوستا : ألفين .

كورس : (الأهالى) تقدم يا بغل . تقدم يا بغل .

كوستا : الخمسة ريال جابوا عشرة جنيه ، العشرة جنيه جابوا مائة وعشرين ، المائة وعشرين جابوا تمانمائة . التمانمائة جابوا ألفين ، الألفين ..

البغل : عشرة آلاف .

كوستا : عشرة آلاف .. عشرة آلاف .. عشرة آلاف .

البغل : (وقد انتشى ــ يختطف سيفا من احد الحراس) مين يدخل المزاد ؟ فين الرجال بالقلوب الحديد ؟ فين الوحوش الكواسر ؟ فين ؟

جليسها : (ببرود) ميت الف .

(يتحرك عدد من الحراس حركة محدودة)

كوستا : (متصاعدا) ميت ألف . ميت ألف . ميت ألف .. فين الرجال ؟ العشرة آلاف جابوا ميت الف . العشرة جابوا مائة .. العشرة جابوا ..

البغل : خمسميت ألف .

(كورس الأهالى يرفعون الفئوس ويصرخون)

كوستا : خمسميت ألف . خمسميت ألف .. خمسميت الف .

جليسها : ستمائة .

كوستا : ستمائة ألف . ستمائة الف . ستمائة الف ..

وكل ما تملك . الليالى والأغانى والآهات والمزارع والمراعى والغيطان ، والحكايات عمرها مليون سنة من الزمان . والأفخاذ عمدان مرمر والعيون والنهود والوجنات والشفاه ، والجبال والغابات والبحور والفلاة . والابتسامة فجر ينور دياجير الظلام ، والضحكة أمل أجمل من الأحلام . ستميت ألف . مين يزود ؟ مين ؟ فين الغنى يزود بها أملاكه ، فين القرصان مخبى كنوزه فى الأرض يطلعها ، ياخدها تنور له الضلمة فى قصوره ؟ ستمائة ألف .

البغل : مليون . أنا أدفع المليون وفوق المليون عرقى وعمرى .

كوستا : مليون .

البغل : أنا راعى البقر .

كورس : (واحد من الأهالى) ضارب الأرض بالفاس .

كورس : (آخر من الأهالى) عدو الصحارى .

كورس : (آخر من الأهالى) كاسى وجه الأرض الخضرة .

الفتى : مين اللى يزود ؟ (يلتقط فأسا) وان لزم الأمر الفـــاس للحرب . مين اللى يزود ؟ مين ؟

جليسها : (بدون انفعال) اثنين مليون .

الفتى : (للبغل) أربعة . انطق . قول أربعة .

كورس : (من الأهالى) معك كل العدد ، معك كل الرجال هيا يا رجال .

(يتقدم عدد من الأهالى ويرمون فئوسهم وسط المسرح)

رعاه وصيادين وفلاحين وكل واحد منا بألف مقاتل . انطق . قول أربعة .

الفتى : لا تتركها للنخاس . انطق .

البغل : (عن خوف) خمسة مليون .

كورس : (الأهالى صارخين) يعيش البغل .

البغل : (وقد انفعل صارخا) ستة .

كورس : (الأهالى صارخين) ورجالة البغل .

البغل : (صارخا) سبعة .

الفتى : (على مقدمة الأهالى) يحيا جميع الكادحين .

(الرجال يدورون بفلوسهم وسط المسرح)

البغل : صارخا) ثمانية ملايين .

(ضجيج الأهالى يبلغ أقصـــاه ـ يدخل رجـل شبيه بجليسـها يقف على بعد)

جليسها : (بعد امتصاص الضجيج ـ ببرود) ثمانين .

(يضع البعض فى خلفية المسرح كيسا ضخما)

(كل شيء متجمد فى المسرح ـ البغل يبدو تائها وكذلك الأهالى ـ جليسها يلحظ زميله القادم من بعيد)

كورس : (واحد من الأهالى ـ عرضا) لاتبيع الذكريات ولا الليالى .

جليسها : (ببرود) تسعين .

(يضع أحدهم كيسا آخر فوق الأول)

كورس : (واحد من الأهالى) ولا الفجر اللى انتظرته يوم الأحد .

جليسها : (ببرود) مائة (كما سبق)

كورس : (من الأهالى) تقدم . تقدم ولا تخشاه .

جليسها : (ببرود) مائتين . (كما سبق)

الفتى : لا تتركها للنخاس . أولادك وأحفادك هيلعنوك ليوم القيامة .

جليسها : (ببرود) ألف مليون . (كما سبق) .

(جليسها وزميله يتبادلان الابتسامات)

الفتى : (بعد لحظة صمت ـ فجأة مندفعا الى وسط المسرح بغضب جهنمى) احنا هنشترى بالدم . احنا هنشترى بالدم .

(زمين جليسها يتقدم داخل المسرح وقد ظهر عليه القلق)

(للأهالى) انتم معايا .

(الأهالى يرفعون الفئوس ويصيحون بالتأييد)

العملة الليلة دم .

يا ساقى هات الطاس (يتقدم أحدهم ومعه طاس كبير)

وانت من جيبك طلع الخنجر (يقدم له أحدهم خنجرا)

هنا . والآن . فورا .

(متحديا) اللى فى عروقه دم بيرمح فين ؟

(يسرع اليه أحد الأهالى وقد كشف ذراعه حتى الكتف)

(متصـــاعدا) اللى فى ايده سيف بتار يقدر يقتل قبل مايجرح . (كما سبق)

(متصـــاعدا) اللى فى ايده لهيب من نار يقدر يحرق .
(كما سبق)

(متصاعدا) اللى فى ايده شعاع من نور يقدر يعتى يقدر .
(كما سبق)

(متصاعداً) اللي جدوده أولاد فرسان ييجي يتقدم . (كما سبق) .

أحد الأهالي : (مندفعا الى الفتى وقد عرى ذراعه حتى الكتف)

أنا أفديها بكل الدم
سيب لى بس ملو الكف
عشان أتنفس وأشوف النور

أحد الأهالي : (مندفعا كما سبق)

وأنا أفديها بكل الدم
سيب لى بس مايكفيني
عشان الفاس وعشان الأرض .

أحد الأهالي : (كما سبق)

وأنا أفديها بكل الدم
فضى عروقي وفضى القلب .
وقبل ما أموت يموت الكلب .
(يشير الى جليسها)

أحد الأهالي : (كما سبق)

ردم أولادي وأولاد أولادي
خد من دمي واروى الأرض

أحد الأهالي : (كما سبق)

واملا بحور .

البغل : (متقدما بعد لحظة تردد وقد عرى ساعده)

وأنا في الصف قبل الكل
خد من دمي ولحمي وعبى
النخاس ياما بيكسب ..
اسأل واحد حرامي مجرب .

جلساؤه : (يهمون واقفين)

واحنا معاه .

(وهنا تمتد عشرة أذرع عارية حتى الكتف لتكون حلقة مركزها الفتى والخنجر في يده وكأنها زهرة عباد الشمس وفي جانب المسرح يقف من تبقى من الأهالي صفا متصاعدا رافعين أدواتهم الزراعية في أيديهم)

جليسها : (ببرود وهو مكانه) في السوق لا توجد الا عملة واحدة ذات قيمة وأنا أملكها . هذه هي .

(يشير الى أعلى المسرح حيث يزيح أحدهم ستارة ببطء عن مستوى مرتفع حيث تسلط الأنوار القوية وربما بعض الكشافات التي يستطيع أن يراها الجمهور من الصالة فاذا بقطعة هائلة من الذهب ، كأنها جبل صغير وربما تكون مكعبا كبير الأبعاد . الأنوار تنكسر على جبل الذهب . آهة عميقة من أرجاء المسرح كله . كل العيون على قطعة الذهب . البغل أول من يتحرك نحوها . كأنه واقع تحت تأثير مغناطيسي . يمضي الى داخل المسرح، الى أقرب نقطة من الذهب وقد نسي حتى أن يخفض ذراعه. ثلاثة أو أكثر أو أقل من حلقة الرجال بالأذرع المكشوفة ينصرفون عن الحلقة ويمضون فرادى ، كل وحده نحو قطعة الذهب ، بعض الرجال من صف الأهالي يخفض فأسه ويسعل وسط الصمت التام وكأنه يعاني اختناقا

مفاجئنا . هناك على كل حال خلخلة عامة فى المسرح . الفتى كأنه أصيب بصاعقة ، ببرود)
هى دى العملة الوحيدة المعترف بها .. وفى متناول كل من يعمل من أجلها . (برقة) أما الدم .. الدم عملة عند دعاة العنف .. (يضحك برقة) العملاء .

الفتى : (لنفسه وربما للآخرين) .. الموت خير من العبودية .. هل فيه بديل ؟

المرأة : (بهدوء) الحياة مع نخاس .

جليسها : (وقد وقف لأول مرة وبدأ يتحرك فى المسرح الصامت ـ برقة) والذهب . والعملة الأخــرى .. أنا أملكها أيضــا (يشير الى حراسه) أنا أقدر أتعامل بها . اذا شئتم (برقة وكأنه محاضر) ان الدعوة لاعتبــار الدم عملة .. (وهــو يتحــرك بطريقة غير مباشرة نحــو الفتى) ليست الا دعوة هدامة .... تحريض على الفتنــة .. واخلال بالنظــام .. وتهديد للأمن .. (مواجهــا للفتى) وكلها جرائم يعــاقب عليها القانون .

(الفتى يبدأ فى التراجع ببطء الى مكانه الأول . الحراس فى قمة الاستعداد . بعض الرجال فى الصف يجلسون . جليسها يتظــاهر بأنه لا يرى الفتى . يتجول فى المسرح ، يلتقى ، وكان ذلك بالصدفة بالبغل ـ يصفعه بحركة سريعة على وجهه . البغل يصيح صيحة مكتومة ويسرع الى مكانه)

أنا لا أمانع فى قبول نفس العملة التى تختاروها ولــكن فى الوقت المناسب .

(يتوقف عند حلقة الأذرع الممدودة . مبارزة بالأعين بينــه وبينهم . بسرعة البرق يخــرج مطواة من جيبــه بزنبرك ويفتحها بالضغط عليها ويشهرها فى يده وكأنه يعتزم قطع ذراع أحد الرجال . الرجل يصمد ولا يحرك ذراعه . مبارزة بين الرجلين . لحظة صمت . فجأة يبصق الرجل فى وجه جليسها . جليسها يهتز كيــانه كله بفعــل الاهانة . يهب المسرح كله واقفا فى توتر كامل . جليسها يمسح وجهه ببطء ميكانيكى يلقى نظرة سريعة على المسرح . فجأة يبتسم)

سأتغاضى عن هذه الاهانة فى الوقت الحاضر .

(يتحرك بسرعة نحو داخل المسرح ، الصامدون ينظرون الى الفتى . الفتى يتحول وجهه عنهم . تنزل أذرعهم ويعودون الى أماكنهم)

أحد : (كورس الأهالى) كلاب .

أحد : (كورس الأهالى) من لا يستحقونه بحد السيف يشــترونه بالذهب .

جليسها : (يستدير عائدا) طبعا . كان ممكن تنتصروا . (يضحك ساخرا) وقفتم فى صف واحد كلكم .. حتى البغل وقف معكم . لكن فيه ده . الذهب . (هامسا) من منكم أيهــا السادة لايحلم به ولا يتمناه ولا يضحى فى سبيله بكل شىء ؟ نحن نلجأ اليه دائما . نادرا ما يفشل .. أحيانا يفشل . نجرب وسائل أخرى .. تفشل .. وعندئذ نلجأ لهذا (يشهر السيف .. يضحك) تقدر تشترى به كل حاجة .. حتى الحب .. حتى الوفاء .. حتى كل الأشــياء المســتحيلة .

(بصرامة) أى واحد متعبى ثورة أقضــيه .. أقضيه كده (أحد حراسه ينقلب كالمهرج ويقف على يديه وجليسها وعدد آخر من حراسه يدقون على صدره وبطنه . جليسها يستغرق فى الضحك وهو يشير الى الأرض) الثورة أهه (يشير الى

شيء وهمي) على الأرض • في الوحل • (بمبالغة كاركاتورية لأحد حراسه) يا ولد تعال لها بسرعة (أحد حراسه يقوم بجمع أشياء وهمية من على الأرض) يالله ، ورش فنيك •• أحسن تعمل لنا وباء رش كويس دي العن من الطاعون •• خلاص ؟

الحارس : أيوه خلاص •

جليسها : بص كويس لتكون حاجة زاغت كده ولا كده •

الحارس : لا •• مافيش •• تمام كده •

جليسها : لو بلغوني عن أي اصـابة في أي مكان هاقطع رقبتك (يضحك بعمق ثم فجأة بصرامة) وأعبيه تاني • ما أسيبوش فاضي • لازم أعبيه فورا أي حاجة • أبقى مجنون لو سبته فاضي هيدور على عبوة على مزاجه • لا • أعبيه من ده (يهز جيوبه فتحدث النقود صوتا) وده بعد كده يسري في الدم • هو لوحده بعد كده يعمل كل حاجة ميكروب رهيب أشجع شجاع بفعله ينقلب أرنب • يسري في الدم زي السهم زي الترياق زي الهرمون •• جـوا القلب • عـارفين حقنـه الهرمونات اللي تخلي العجوز صبي ؟ اللي بترجع الشباب ؟ (يضحك) آه • قسما بالله وأحسن من الهرمون والمفعول أكيد •

أحد الأهالي : قديمة •

جليسها : طبعا قديمة ، قديمة جدا ، عمر الزمان المكتوب وأكتر •• لكن مالهاش مصل واقي •• (فجأة بمرارة) لو فيه مصل واقي كنت أخـدته • حـد منكم عاوز عربية طـول المركب وأطول •• ؟

العالم التالت يموت في المرسيدس •• عندي •

ولا حساب في البنك ولا ••••• (يضحك)

ولا جنس واحد يقدريقول عليك أي حاجة •

ايه يعني •• رجل فقد ثوريته طظ ، زي رجل فقد ثروته • حاجة بتاعة ربنا • (يضحك)

كوستا : لكن فيه ناس الله اداهم مناعة •

جليسها : (بحدة) أنا مش منهم • (يسرع بخطوات عسكرية الى خلفية المسرح •• الى حراسه مشيرا بالفتى) اتتهوا منه فورا (للبغل) وانت اللي تنفذ حكم الاعدام •

البغل : (مروعا ــ صارخا) لا •

(يسرع بعض الحراس الى البغل ــ البغل يفلت ويجري وراء جليسها)

لالالا • أرجوك (يركع أمامه) أبوس ايدك •

جليسها : آنا لا ألوث يدي بدمائكم •

البغل : (يندفع الى حـــذاء جليسها ويركع وهو يولول باكيا) لا لا لا لا ••

جليسها : (يدفعه بعيدا عنه •• الى حراسه) خدوه لينفذ الحكم •

البغل : (وهو يفلت من الحراس ــ يصرخ بهستيريا) لا • أروح منهم فين ؟ أروح من روحي فين ؟ لا • سيبوني • (يفلت من الحـراس ويجري نحو جليسها) المـوت أهون ألف مرة • (ينهار أمام أقدام جليسها) لا (الحراس يجذبونه بعنف وهو يولول ويقاوم)

كوستا : أسيوي يحارب أسيوي •

البغل : (وهو يبكي) أرجوك · الا دمه · الا دمه · كلفني بأى عمل · هانفذ أى أمر الا الدم دم أهلي ·

جليسها : أنت قبضت ·

البغل : لا ·

جليسها : هتقبض ·

البغل : لا ··

جليسها : انت عاوز تقبض · وهتقبض ·

البغل : (بحدة متزايدة متجددة) لا لا لا · أروح من روحي فين . أروح منهم فين ؟ لا مستحيل حكم الاعدام في عينيهم ليل نهـــار ·· وجيل ورا جيل يطاردونني · وأولادي وأولاد أولادي لالا · لا · لا ·

جليسها : حياتك أو حياته ·

(يتركه الحراس ويوسعون له فيقف وحيدا وسط المسرح)

البغل : (وقد أدرك الحقيقة المروعة) لا ···

جليسها : والآن · فورا ·

البغل : (وقد استسلم) لا ··· أو ··· ه · يا ويلى ·· ه ·· أروح من زماني فين ؟ أرووح فين من المكتوب على الجبين ·· ؟

(انه يتمتم ولا نسمع ما يقول وقد أصبح رجلا عجوزا منحنى الظهر)

(يتقدم أحد الرجال من مجموعة الأهالي ويثبت قناعا على وجه البغل ـ كورس النساء ينشدون في صوت مكتوم ـ جليسها يبدأ في الدق بأصبعه على المائدة بانتظام)

عيني عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه
يطلع أنينه للفضا يشكى ولا من يسمعه

(البغل يتحسس القناع المثبت على وجهه باصابع ترتعد ·· يتمتم بصوت مكتوم)

لوثوني الكلاب · لوثوني الكلاب · غصب عني ·

(البغل يلتقط الهراوة من أحد أركان المسرح ويتقدم من الفتى والحـراس يوسـعون له ، ورويدا رويدا يكتسب الشخصية التي يحددها له القناع)

المرأة : (تسرع الى الفتى) حبيبي اهرب ·

الفتى : لا (يربت على كتفها)

المرأة : اهرب ·

الفتى : لا · خذلتكم ولن أخذلكم أبدا بعد الآن · (للبغل) انتظر ·

(الدق وهو ايقاع أصابع جليسها يشتد ويغمر المسرح)

كورس : (الأهالي ـ هامسين) أهرب ·

الفتى : لا · (لجليسها خاصة) هنـا بيتي وأرضي والمـاضي كله والمستقبل أروح منه فين ؟ هنا حضني والصدر الدافي لو مشيت أروح من بعده لمين ؟

المرأة : (تسرع الى البغل وتهزه بعنف) انتظر · قول لا · اصحى ـ قول لا · هو مايقدرش يقتله · هو مش عاوز يقتله بايده ، ولا يقتل أى واحـــد فينا · قول لا · هو عارف · الكلب لا يخشى الا دماء الشهداء · هو عارف الشهيد بينتصر مهما طال الزمن · بعد سنة ، بعد مية · بعد ألف سنة · مهما

طال الزمن . الشهيد بينتصر .. هو عارف السر . قول لا .
ما من شهيد يهدر دمه .

أحد كورس الأهالي : واحنا وانت والكل وسط اللمة يتدفى .
مافيش كلب يقدر يهوب ناحيتنا .

أحد كورس الأهالي : وفي أرضنا . يا مغامرات ، يا معارك .. يا انتصارات .. يا غنا يا رقص .. يا كلام .. يا مناقشات .. حتى البهايم في جوف الليل بتتكلم .

أحد : ما تخافش منه .

أحد : نمر من ورق .

أحد : لو موت واحد مننا العالم كله هيقوم عليه ..

(مع تقدم المشهد يزداد تقمص الخادم للشخصية الجديدة عليه ويتقدم هو وعدد من الحراس نحو الفتى والحوار التالي يدور بين بعض الأهالي والحراس .. كل في مواجهة واحدة في محاولة يائسة للاقناع)

أحد الأهالي : واحنا معاك .

أحد الأهالي : كافة عمال وفلاحين .

أحد الأهالي : والكل يعرفوك بالاسم ويهزروا معاك وتهزر معاهم .

أحد الأهالي : وتبقى زعيم . زعيم بحق وحقيق .

أحد الأهالي : ومن بعد كده مافيش شهدا .

المرأة : (للبغل) انتظر . خد منا آخر الكلام . ما يقدرش يعمل أي حاجة .

أحد الأهالي : دا نمر من ورق . (يسود جو موسيقى المعركة)

أحد الأهالي : والبلد بلدنا . مافيش بلد ملك الأجنبي .

أحد الأهالي : مافيش بلد ملك صاحبها .. البلد لازم ملك الكل .

أحد الأهالي : واحنا معاك . اللي عنده مشكلة يلاقي لها حل عندك .

أحد الأهالي : وان كان فيه خناقة الكل صف واحد .

أحد الأهالي : نمر من ورق .

الفتى : (مندفعا فجأة الى ركن من المسرح حيث يجد مفتاحا انجليزيا) كله مع بعض .

(يقفز فوق مائدة مرتفعة ويطوي أكمامه ويلوح بالمفتاح الطويل) كله ايد واحدة .. اللي يقف لوحده يتعذب لوحده ويموت لوحده .

أحد الأهالي : (للبغل يا خائن . قبضت كام تمن دمه ؟

الفتى : (وهو يلوح بالمفتاح ويصد مهاجميه) أنا انادي والكون كله يردد النداء .

المرأة : يا عمال العالم .

الفتى : (محرضا) لا تفزعوا .. العنابر صفوف صفوف .

أحد الأهالي : من الروكي للكليمانيجارو ..

أحد الأهالي : ومن كاتنجا للفيتنام .

أحد الأهالي : العنابر ملو الأرض .

أحد الأهالي : والشغيلة بالألوفات .

أحد الأهالي : والرجالة وحوش كواسر .

أحد الأهالي : والعساكر مخدوعين ·

أحد الأهالي : والضباط لابسين برانيط ·

الفتي : قاوموا حتى الموت ·

أحد الأهالي : لا تفزعوا · نمر من ورق ·

(تتداخل الهتافات وطلقات الرصاص · المفتاح يطير من يد الفتي · ينقض عليه البغل وينزلونه من فوق المائدة)

آه اللي يقف لوحده يتعذب لوحده ويموت لوحده ··

(جليسها يرمى الحبل من مكانه للبغل ، البغل يلتقط الحبل ويبدأ في تقييد يدي الفتى من الخلف ، ويقوم بهذه العملية بحماس) ·

(جليسها ينزل من مكانه ومن ورائه حارسان ويتقدم من مقدمة المسرح ، هامسا للجمهور بصوت هامس ذي فحيح وكأنه يريد ألا يسمعه البغل ولكن البغل ينصت ويروح)

جليسها : وهكذا ارتبط بى برباط وثيق الى الأبد · كالحبل السرى بين الجنين ودم الأم · وأنا الأم أنا الدم · وثار الملايين عنده ولا أمن له في السـلامة الا عندي · أنا حاميه ، (وكأنه مفيستو) وهكذا أحكم قبضتى على البلاد · هكذا أجنـد عملائى · وسأعطيه كل شيء · الثروة والجاه والسلطان · ويوم ورا يوم يتورط · وألوثه · ودماء الشهداء تنزف بسيفه وتطارده · (يضحك ويرتد الى مكانه بخفة)

كوستا : أيها السادة ··

أذكروا العـالم الذى تعيشون فيه ، والعـالم الذى سبقه · فتشوا عالمكم الثالث المعذب الشهيد · هو محط الثورات ·

في أكثر من مكان سحق الثورة ودفنها في مقبرة بلا نصب تذكارى · في أكثر من مكان · خادم مربوط به برباط الدم · خادم لوث يديه بدماء مواطنيه ·· بدماء الشهداء ·

ايها السادة ·

(يعطي اشارة من يده فتبدأ الموسيقي ومعها العرض)

البغل : قيدوه جيدا بالحبال وحاكموه محاكمة عادلة ·

الفتي : متقيدوش رجلي عشان عاوز أروح · مراتي بتنام بدري · ست عظيمـة · العـالم بيتحرق وهي عاوزه تخلف ولد · عندها اصرار جنوني على بقاء الجنس البشري · جان دارك لو كانت حامل ماكانوش حرقوها ولا ايه ؟

(يضحك ويقف ويتحرك·الحراس يتأكدون من أسلحتهم) ألواحـد من غيرها يواجه مصـيره لوحـده ، أما الراديو والتليفزيون ، الأخراني بيجيب من التليسـتار دلوقت · الكلاب دخلوا علينا البيوت والليل طويل فين آخره ؟ مين يعرف حل لشاكله ؟

(أحدهم يضع له قرطاسا فوق رأسه)

تاج ؟ ماعنديش مانع بشرط يشيل الصداع ·

(أحدهم عابثا يطلي وجه الفتي باللون الأسود)

أحد : (للحراس) عاوز تموت ·

الفتي : (ينصت الى الاشارات اللاسلكية ـ يضحك) كل ما أسمع حاجة عاوز أرد عليها فورا · (الحراس يتوترون)

والواحد غلبان ماعندوش غير جهاز استقبال ·· زى المرأة ·· وياما محطات ارسال · والأعادي محطاتهم ماتبطلش صراخ ·

فى الأول بقيت أرد عليــه فورا وألعن له سنسـفيل أبوه ولا يهمنى ·· وبعدين ·· ما معناه ·· عبث · بطلت · بقى يحمل لى صداع فظيع ·· اختناق · أسمع ثم يعنى أعبى نفسى فى الرئتين وأروح كابس الهواء يوصل لغاية الحنجرة أروح دايس فرامل ·· وبعدين الفرامل بقت تفوت ·

(أحد الرجال يمسك عراوته)

ما بقاش فى أيدى فرامل ··

(يشير بجسمه الى حركة دفع الهواء الى الرئتين ثم دفعه الى الحنجرة ثم منعه مع ما يصحب هذا من تقلصات كمن يبتلع شيئا ضخما رغما عنه ويكرر الحـركة حتى تصبح هستيريا · فجأة تنطلق من فمه صيحة حادة)

لا ··

(يسرع اليه أحد الرجال ويكمم فمه · يفلت منه ويسرع الى أحـد الأركان حيث تسـمع أصوات غير واضحة بلغة أجنبية)

كداب

(تنطلق الأصوات من أركان المسرح وهو يجرى اليها ويصيح)

كداب

(الأربعة يحاولون الوصول الى فم الفتى)

جبـان ·

(يفلت منهم ويجرى الى ركن بعيد)

لا تلوث تاريخنا ·

(أحد الرجال يخرج من المسرح جاريا ويعود ومعه ملء ذراعيه من الأوراق)

خائن ·

(ينقضون عليه ويضعونه فوق مقعد وهو يحاول الخلاص بنفسه من الأيدى المطاردة)

تطلع بالعربية من الجراج من غير ماتطمن على الفرامل تبقى حـمار ·

(يكممون فمه · يفلت منهم ويهب واقفا · وهـذه آخر مقاومة يبذلها لهم)

مافيش موتور مش تمشى خالص · مافيش فرامـل تمـوت بالتأكيد · ابعدوا عنى · ياتلاقى نفسك فى القرافة يا واقف قدام فرقة عسكر بالبنادق ·

(يسقط على المقعد ·· أحدهم يمسك شعره ويحشو فمه بالأوراق)

الفتى : (من بين الأوراق) أبدا ·· لن ·· ابتلع كلماتى ·

(يغمض عينيه · الرجال يحشون فمه بالأوراق وأحدهم يشد شعره الى الخلف · انتا الآن فى أدغال أفريقيا لحظة مقتل باتريس لومومبا ·· يتقدم مصور صحفى من الصالة ويلتقط صورة بالفلاش · يتنبه الرجال الأربعة · طبول أفريقيـة · يوقفونه وأحدهم يشد شعره وكأنه يعرض وجهه للمصورين · المصورون يلتقطون صورا متتالية من أمام المسرح · الرجال يستعرضون الفتى فيمرون به على حدود المسرح الأمامية ومازال أحدهم يشد شعره الى الخلف · أضـواء الكاميرات تتوالى · الطبول تزداد حـدة وكأنها نداءات من فوق قمم الأشجار والتلال مختلطة مع أصوات حيوانات متوحشة يظهر جليسها فى مكانه · ربما تسمع

همسات بين الأهالي والحراس ٠٠ « لومومبا ٠٠ لومومبا ٠٠ » تتصاعد الطبول والبكائية إلى قمتها ثم تمضي إلى بعيد وعبر الصور تفيض الاشارات اللاسلكية المحمومة وصوت آلات الارسال الصحفية وصوت موتوسيكلات تنطلق بأقصى سرعة ٠ يخترق المسرح رجال يلبسون يونيفورم وفي أيديهم قصاصات ورق وهم متعجلون تماما ٠ يسمع من الميكروفونات : هنا لندن ٠ هنا لندن ٠ هنا بكين ٠٠ هنا بكين هنا تيرانا ٠٠ هنا صوفيا ٠ هنا موسكو ٠٠ هنا موسكو ٠٠ (تختلط النداءات ومن خلفها البكائية الافريقية مع حركة نساء الكورس ٠ الفتى يمضي مع حراسه نحو داخل المسرح ٠ يستدير ليواجه الجمهور ٠ لحظة ٠٠ نظرة متبادلة بينه وبين الخادم ــ البغل ــ الخادم يمد يده ويخرج الأوراق من فم الفتى)

الفتى : أشكرك ٠ كان معايا هدية ٠

البغل : معايا ٠

(يفيض سعير المحطات الأجنبية ــ الفتى كأنه ينصت اليها ٠ بدهشة مروعة)

يا ألطاف الله ! ما أكثر العذابات التى تملأ العالم ! (يسقط على ركبتيه وينفجر باكيا)

المرأة : (تفلت من حراسها وتنقض على الفتى) حبيبى ٠

الفتى : (يقف وقد تجمدت مشاعره عن عمد) يا امرأة ، لماذا تبكين ؟

المرأة : (تدرك معنى صلابته ٠٠ تنفجر باكية وتركع وتقبل قدميه وقد غطى شعرها قدميه)

الفتى : (يرفعها بحنان عظيم) أبدا ٠٠ لا تركعى يا حبيبتى ٠٠

المرأة : (باكية) اركع من أجل كل الدماء التى تسيل فى العالم ٠

الفتى : أبدا لا تشيعينى بالدموع ٠

المرأة : (باكية) فى كل مكان دم ٠٠ فى الغيطان فى الجبال فى الصحارى ٠٠

الفتى : بالحقد يا رفاقى شيعونى ٠

الحقد حجر جرانيت مربوط فى أعناق الكلاب ٠

(يضربه أحد الحراس على فمه)

البغل : (صارخا) ماتضربوش ٠

(البغل يدرك خطأه المفاجىء ٠٠ جليسها يلحظ الموقف)

المرأة : حبيبى ، أحتم أن تموت ؟

الفتى : (وقد أثارت حركة البغل سروره) عاوزنى أتكلم ؟ (لنفسه) غريبه ٠ ؟ عشان أقف لازم أقع ٠٠ لازم أوقع نفسى ٠

(يبدأ فى تقليد صبى يركب دراجة ويحاول أن يوقفها بقدمه ويدور مرارا فى المسرح)

غريبة ٠٠ بعد دا كله ٠٠ بعد كل العرق والسنين ٠ والمعارك والدماء ٠٠ لابد من الهزيمة ٠٠ لابد من الاستشهاد ٠ لابد من الدم ٠٠ لازم فيه خطأ ٠٠ لا بد الخطأ فينا ٠٠ فى الكون ٠٠ والا ٠٠ والا ٠٠ الا ٠٠ خدوها أيها الحراس بعيدا ٠

(الحراس يأخذون المرأة بعيدا وهى تبكى ٠٠ فى حسدة مفاجئة)

كأننا أطفال بنتعلم المشى .. يا رحمة الله أدركينا .
(كالمتنبى) وحتتعلم .. أنا واثق انكم حتتعلموا ... بعد ما أموت حتتعلموا .. وحتسبقوا الكل ، وحتكونوا فى الطليعة .. أنا واثق . أنا واثق تمام . أنا أرى النور فى الأفق .. أنا أرى الفجر .

(يستدير ويصحبونه بسرعة الى داخل المسرح)

كوستا : سيداتى ، سادتى .

أنتم تعلمون أن رجل العصابات البطل المناضل أرنستو جيفارا وقع فى أيديهم فوق جبل من جبال بوليفيا . عندما صمد وحده مع رفيق آخر ربما ليمكن رفاقه من التراجع . نحن الآن (يشير الى ما وراء الستارة) فى المكان الذى حاصروه فيه واصطادوه جريحا . وما يحدث فى الفصل القادم لم يحدث فى الواقع لسبب بسيط جدا . لقد وقع فى يد كوكبة من الجند تحت قيادة جلف من أجلافهم . وكان السفاح القاتل فى تلك اللحظة مخمورا من كثرة ما شرب من الخمر القذر . ونحن لا نعلم حتى اللحظة حقيقة ما دار فى تلك الساعات التى ظل فيها الشهيد حيا ولكننا نعلم علم اليقين أن القاتل المأجور اندفع نحو البطل وأطلق عليه من مسدسه تسع رصاصات استقرت جميعا فى صدره النبيل .

ونحن نعلم أيضا ، وأستأذنكم فى أن أذكر هذا أمامكم — لقد قطعوا أصابعه أو كفيه جميعا وأرسلوها الى البنتاجون وأنتم تعرفون ما هو البنتاجون .

أستأذنكم فى الاستراحة قليلا .

(ستارة)

الجزء الثانى

(المسرح معتم تماما فيما عدا حزما رفيعة قوية من الضوء تنفذ من بين الستائر الخلفية وتقطع المسرح لتعمق الاحساس بالظلام . الأهالى متجمعون فوق بعضهم البعض فيما عدا واحدا أو اثنين فى حالة انتباه . الحراس نيام وتشكيلاتهم تعبر عن الفوضى والتمزق . البغل يقف وسط المسرح وهو يتمتم بكلام غير مسموع ولا يكف عن تحسس القناع الذى يغطى وجهه .. انه

يتحول حول الستارة ولكن قدميه تقودانه الى حيث الأهالى الذين لا يستطيع أن يقترب منهم ، يتجه الى مجموعة الجنود ولكن شيئا ما بداخله يرده عن ذلك — يزداد توتره ، فجأة يرفع القناع عن وجهه . ينظر فيه مليا . أحد الحراس يحدث صوتا فيسارع بوضع القناع مكانه . يضحك ضحكة مختنقة . أحد الحراس يجلس مكانه ويشعل سيجارة)

البغل : (يسارع الى الحارس) ما فيش حس ولا نفس جوا .

الحارس : آه .

البغل : ساكتين خالص . فكرك بيعملوا ايه جوا ؟

الحارس : آه ؟ بيلعبوا كونشينه . (يخرج عقب سيجارة من جيبه ويشعله)

البغل : لا ، قصدى (وهو يتحسس القناع) التحقيق هيخلص امتى ؟

الحارس : التحقيق ؟ (لزميله) بيسأل عن التحقيق .

الآخر : (لآخر) بيسأل عن التحقيق .

(تتصاعد الحركة بين الحراس وهم يضجون بالضحك والسخرية من البغل)

البغل : (وقد ازداد قلقا ـ يضحك ضحكا آليا) أمال بيعملوا ايه جوا ؟

الحارس : بيسلخوا جلده .. بيفرموه .

البغل : أو ... لا ... (يضحك) أنا باتكلم جد ـ هو مش فيه اتفاقية تبادل مجرمين بين ..

الحارس : (مقاطعا) اتفاقية ايه ؟

الآخر : تبادل ايه ؟

الآخر : بيقول ايه ؟

الآخر : اتفاقية ايه ؟

(يضحكون بضجيج)

البغل : يعنى حيقتلوه ولا ايه ؟

الحارس : دا فى الآخر ، بعد ما يشنقوه . حيقتلوه . انت مستنى حد ؟

البغل : لا

الحارس : لك مصلحة هنا ؟

البغل : لا .. لا ..

الحارس : أمال واقف ليه ؟

البغل : باشم هوا ..

الحارس : مالكش بيت ؟ مالكش عيال وامرأة ؟

البغل : لا . ماليش . (لنفسه) ماليش .

الحارس : حل عننا .

البغل : (يدفع البغل بعنف . البغل يسقط وسط المسرح . القناع يطير من فوق وجهه ينتبه من جديد)

القومندان ابن حلال . أكيد القومندان ابن حلال .

(يخرج أحد الحراس من وراء ستارة يهم البغل مسرعا ويجرى وراءه يلحق به عند حدود المسرح)

اسمع .

الحارس : (يتوقف فورا) عندك معلومات ؟

البغل : التحقيق شغال جوا ؟

الحارس : انت تعرفه ؟

البغل : لا .

الحارس : أمال بتسأل ليه ؟

البغل : من باب العلم .

الحارس : انت معاه ؟

البغل : لا.

الحارس : انت كنت معاه . أنا شخصيا شفتك معاه .

البغل : لا . حتى اسمه ما أعرفوش .

الحارس : كنت واقف معه فى الصف .. أنا شفتك

البغل : (وقد استبد به الرعب) أنا الى ماسكه . أنا الى رابطه بالحبال بأيدى . أنا الى سلمته لقومندان .

(فجأة يفلت **الفتى** من داخل المسرح وكأنه تخلص من أيد تقبض عليه . يندفع الى حدود المسرح الامامية . فورا يهب الأهالى واقفين وينتشر الحرس فى حركة تطويق سريعة لهم . الفتى يرتد مرة أخرى الى داخل المسرح يجذب الستارة ويسقطها أرضا ويمضى فى هجومه حتى جليسها يقبض عليه من سترته ويجره حتى مقدمة المسرح)

الفتى : هنا . هنا يكون الكلام حتى يسمع الجميع .

جليسها : (وهو يسوى ملابسه ببرود تام) ما عنديش مانع (وهو يشير الى الأهالى بازدراء) فقدوا القدرة على الحركة .

(جرس التليفون يدق ـ للفتى ساخرا)

بعد اذنك أرد على التليفون (متوجها الى الأهالى) ولا ايه (لعامل التليفون) انتظر (ازاء عداء بعض الأهالى الواضح وللمناسبات خاصة) ١٨ ألف عسكرى فى انتظار اشارة منى (يضحك ثم للبغل وهو يتحرك داخلا الى المسرح) فيه مهمة عشانك . (البغل منذ هذه اللحظة فيما عدا لحظات مفاجئة يصبح كظل جليسها)

(يتحرك بوقار داخل المسرح . الفتى يبدو تائها . كأن الحديث التليفونى يجذبه . ثمة كلمة عن هذا المكان المختفى

وراء الستارة . على أحد الجانبين مكتب أنيق عصرى . جليسها رجل ناعم جدا أنيق جدا . محدود الحكم . كأنه صنع أصلا ليكون امرأة ولكن حدث خطأ من الطبيعة ، الا أنه يخفى قدرا هائلا من العنف والقسوة من حول جليسها . نجد عددا من الفتيات جالسات فى أوضاع مختلفة وبأوضاع لا يتخذها الا الذكور . وهن يرتدين بنطلونات قصيرة ضيقة وقمصان رجالى مفتوحة الى وسط الصدر أو بلوزات ذات خطوط أفقية وشعورهن مقصوصة ولهن أحزمة عريضة وحركاتهن وأسلوبهن يذكرنا بالذكور وعلى كل فهناك علاقة قوية بين الشكل الذى نراه على المسرح ونموذج القراصنة أو المرتزقة الذين يعملون فى الكونغو . وباختصار فان من يعملون فى خدمة جليسها هم من الذكور ولكن هذه هى الرؤية الفنية لهم . احدى الفتيات فى متناول يد جليسها ويوجد جهاز عرض صور وعندما يستخدم هذا الجهاز يظلم المسرح تماما ـ ومن الجائز التغاضى عنه تماما ان تعذر)

(الفتى يدخل الغرفة مقتربا من جليسها)

جليسها : (بعد أن استمع مدة طويلة وبمجرد دخول الفتى يخرج هو من الغرفة ـ يضحك والسماعة فى يده) تمام .. تمام ..

رغم كل الى عمله كنا عارفين انه جاى

لاعمارة ولا عزبة ولا حساب جارى فى أى بنك

رجل بلا وطن .

(يضحك ضحكة هائلة)

وطنه الثورة العالمية .

(للخادم) هات له قهوة .

(الخادم يختفي ويعود فورا بالقهوة)

(البغل قد يرد ذكره فيما يلي من المسرحية تحت اسم الخادم)

(يدق تليفون آخر)

(للجمهور) أصبحت مهم جدا .

(فتاة تحضر له التليفون وسط المسرح)

(الفتى يتقدم وراءه)

الخادم : (راجيا) اشرب القهوة أرجوك .

جليسها : أهلا .. أهلا .. أهلا .. لا لا . اطمئن . اللحظة انتظرناها من سنين .. ازاى نفوتها في ثوان ؟ لالا . الليل كله معانا .. وفي آخر الليل يكون الختام .. آه .. أيوه (يضحك بعمق) والى سمعك . كل يوم عندهم زعماء جدد .. ولا محلات الأزياء في باريس .. غلابة الكادحين .. مش عارفين مين ولا مين .. مشكلة . (يترك السماعة ويواجه الفتى) تعبوا معكم الكادحين .. اللي تمدحوه النهارده تشتموه بكره .. وهم لازم بالأمر يقولوا آمين .
(فتاة تضع السماعة بجوار أذنه)

آه .. ، فعلا . كنت باقول له ايه .. الموضة السنة دى تروتسكى .. لالا (يضحك) جيفارا خلط أحلام الفوضويين بنزوات السكارى .

أحد الأهالى : اخرس .

جليسها : (وكأنه لم يسمع ـ مستديرا للفتى) انت متهم بالدخول الى البلاد بدون جواز سفر والتحريض على الفتنة ومحاولة اشعال الحرب الأهلية ، واثارة النعرات القومية وقيادة

الخوارج والمجرمين وقطاع الطرق والمهربين والتسبب والاشتراك بالفعل والنية في قتل مئات الألوف من الأهالى الذين سيصير حصرهم في الوقت المناسب بعد تنفيذ الحكم .

الفتى : وانت ؟ مين اللي حيحصى جرائمك ؟

جليسها : (مستمرا) مش انت بس اللى بتقرا كتب التاريخ . احنا كمان بنقراه ونحلله وبطريقتكم كل اللى بتعملوه احنا عارفينه وعاملين حسابه وقبل ما تعملوه بزمان (للأهالى) صنف لازم تعرفوه من أول نظرة .. احذروه . صنف لا يبطل صراخ ولا هتاف ولاهمس ولا دعاء . ابعدوا عنه . عمره كله ومستقبله مرتبط بالمعركة . قاطعوه . الملايين لاهم هنا ولا هنا ، الا الصنف دا . لا يقبل حكم الواقع . يرفض الهزيمة ان حصلت بجنون وكل ماتشتد الهزيمة يزيد اصراره على الانتصار وفي نفس يوم الهزيمة يبتدى التدريب .

الفتى : طبعا .

جليسها : في ظل أى نظام انت تاخد اعدام .

الفتى : لا لا لا ..

جليسها : حكم الاعدام صدر عليك من أنصارك .. واحنا المكلفين بالتنفيذ .

أحد الأهالى : (مندفعا على جليسها بالفأس) لا تلوث شرفنا .
(الحراس يقبضون عليه)

البطل بيموت بين ايدينا واحنا عاجزين عن حمايته . ولا قادرين نتحرك ولا قادرين نحرك حد . واحنا كمثل الحريم قاعدين نشهد المذبحة (ينفجر باكيا بصوت عال)

(تشدد الحراسة على الأهالى)

جليسها : (ببرود) حكم الاعدام صدر عليك من أنصارك ٠٠ لانه ما من رجل فى العالم تحتمل أعصابه شعار الثورة مستمرة . فاهم ٠ كل رجل بينتظر اليوم اللى ياخد فيه المكافاة ٠٠ ولو كانت ملوثة بالدم ويقعد فى بيته يستمتع بالحياة يشهد ساعات الأصيل ويولع سيجارة ويربى أولاده

الناسك : (كالمتنبىء) أبدا ٠٠ أبدا لن ترى أولادك بعد الآن ٠

(جئير من الأهالى والحراس)

جليسها : (فى هستيريا من الفزع ــ يصرخ) اخرس ٠

الناسك : (كالمتنبىء) أبدا ٠٠ أبدا لن ترى أولادك بعد الآن ٠

أنا أصب عليك اللعنة باسم رب الجنود

(جئير من الأهالى والحراس)

جليسها : (فى هستيريا من الفزع ــ يصرخ) اخرس ٠

الناسك : (مستمرا كالمتنبىء) أبدا لن ترى أولادك بعد الآن ٠
أنا أصب عليك اللعنة باسم رب الجنود ٠

(جئير شديد من الأهالى)

جليسها : (وقد اتسع المسرح له ــ برعب هائل) أنا أقدر أعلقك على حبل المشنقة الآن ٠

(برعب هائل وهو يصرخ فى صوت رفيع مذعور)

أنا أقدر أشنقك ٠

الناسك : فلتكن ارادة الرب فى كل حين ٠

(متصاعدا فى محنة من الثقة والشـــك) أبدا ٠٠ أبدا لن يسمح الله بكل هـــذا الظلم ٠ كل هؤلاء الجياع والمعذبين فى

شتى بقاع الأرض ٠ أبدا ٠ لن يسمح الله بأن يكون سلطان الأرض للفجار وعباد الذهب ٠ أبدا ٠٠ أبدا لن ترى أولادك بعد الآن ٠

جليسها : (هامسا) أنا أستطيع أن أقتله الآن ٠

الناسك : أقتل ٠٠ وبعـد ما تنتهى من الجريمة هنا أقتل ٠ أبدا لا تتوقف عن القتـــل ٠٠ أقتل ٠٠ أقتل ٠٠ أقتل ٠٠ وأنا أرى المستقبل ٠ أنا أرى بحر الدم يزحف ٠ (هامسا) بحر الدم يطاردك انت وأولادك ٠ بحر الدم ينقض ويقتحم ٠ عن الســـماء والجبال والوديان ٠ بحر الدم يدخل من النوافذ والأبواب ٠٠ عليك أنت وأهل بيتك وستهلكون جميعا ٠٠ أبدا أبدا لن يكون لك نسل فى الأرض ٠٠ لن يحمل اسمك فى الدنيا طفل ٠٠ فلتكن ارادة رب الجنود ٠

جليسها : (فى حالة رعب شامل ــ وقد بدأ يدور فى المسرح فى هستيريا البحث) ومن أجل ماذا أموت ؟ آه (يصرخ) من أجل ماذا أموت ؟من أجل ماذا أموت ؟ (منقضا على الفتى) أنت ! أنت عندك وصفة سحرية تدفعنى بقوة نحو أى شىء ولو كان الموت هو الثمن ! اتكلم انطق ٠٠ قول ٠٠

الناسك : فكرت كثيرا أجيش هنا ٠

جليسها : (فى ثورة جنونية) وايه اللى جابك ؟ ايه اللى جابك ؟ (برعب لنفســـه) يا ويلاه ! اللعنة تنقض على رأسى ٠٠ وتطاردنى فى كل مكان ٠٠ ولو قدرت لى الحياة ورجعت لأولادى ٠٠ كل ما أبص فى عنيهم أتذكر ٠٠ ولا أمل لى فى الثقة ولا الاطمئنان ٠ قدر ومكتوب ٠٠ وهو ٠٠ ســـاب وطنه وجا هنا وهو عارف النهاية ٠٠ عارف المصير ٠٠ لكى يتحقق المكتوب ٠٠ لكى تتحقق اللعنة ٠٠ لكى يتحقق قضاء

رب الجنود . (يعوى كحيوان جريح ، كأنه يكتشف الفتى فجأة) أنت ... جيت ليه ؟ جيت ليه ؟ ايه اللى جابك ؟ أرجوك ..

الفتى : (ضاحكا) الجدار .

جليسها : أى جدار ؟ قول .. قول .. أملى كله فى النجاة مرتبط بكلماتك .. أى جدار ؟

الفتى : الجدار اللى يقف قدامك فجأة ومهما عملت تبقى واقف مكانك مابتتحركش . انك اذا مت النهاردة زى ماتموت بعد ميت سنة . انك اذا غبت عن العالم لا تكون هناك أهمية لحضورك أنك تسيب العالم لأولادك ، زى ما استلمته .. قدر .. أنك لا تستطيع أن تستمر لأن السوس بينخر فى عضمك وعمودك الفقرى ..أنك غصب عن عينك حتوطى لأن الشحم بدأ يتراكم على جسمك .. ان الارق كل ليلة بيزورك .. لأن الفراش ناعم أكثر من اللازم . .والمستقبل مضمون أكثر من اللازم .. والطعام وفير أكثر من اللازم ..

جليسها : (يتحسس جسده ليتأكد من عدم وجود شحم) فهمنى .. أكثر وأكثر ..

الفتى : انك ابتديت تخاف من الموت .. ساعتها تفقد ايمانك بكل قضية .. تفقد ايمانك بالله نفسه (وهو يعنى جليسها) ومن بعدها تصبح كلب من كلاب الحراسة .

جليسها : (وقد استفز) مستعجل على الآخرة .

الفتى : لا . أحمق كل من يستعجل على الآخرة .

جليسها : منتظر معجزة ؟

الفتى : أنا لا أفقد الأمل أبدا ..

جليسها : أنا مش حاعمل استجواب ..

الفتى : أنا جيت عشان دول (يشير الى الأهالى والحراس)

جليسها : ولا واحد منهم حيتحرك من أجلك .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : ولا واحد .

الفتى : ولا تحركوا يوم صلب المسيح .

جليسها : انت عارف ليه ؟

الفتى : ولا تحركوا يوم باتريس لومومبا .

جليسها : وأنا هاقول لك السبب .

(الفتى يرفع يده ليمنعه من الكلام)

الفتى : لكن من بعد مقتل الشهداء تحركوا . (للجميع) لأنه يتحتم وضع علامة على الطريق حتى لايتوه الناس . فاهم ؟ كل كم سنة لابد من وضع علامة دموية على الطريق .

جليسها : جاى تموت . آه ؟ جاى تموت عن عمد وسبق اصرار . وأنا الضحية . أنا المكلف بقتلك . أنا الضحية . لكى تتحقق اللعنة . أنا وأولادى الضحية .. أنا واولادى ضحايا غرورك الأحمق .

الفتى : ويهوذا كان الضحية .

جليسها : لاتذكرنى فى يهوذا .

الفتى : ولا بالشجرة .

جليسها : (يصرخ كعواء الحيوان) اسكت .

(لحظة سكون)

الفتى : شيء اسمه النكسة على مستوى العالم كله .

(متوجها الى الأهالى)

مذابح الفقرا فى كل مكان .

جليسها : لاتخاطبهم (يدور بعينيه فى المسرح بحثا عن الحراس)

الفتى : (وكأنه لم يسمع) يا أحبائى ..

جليسها : عبوا البنادق .. الضرب فى المليان ..

الفتى : مافيش داعى . ماحدش حيتحرك .

جليسها : (مستفزا جدا) اذن جيت ليه ؟ لمـــا انت عارف اللى حيحصل جيت ليه ؟

الفتى : (وهو يعطى ظهره لجليسها ويتحرك مبتعدا عنه) مافيش لغة مشتركة بينى وبينك .

جليسها : (مستفزا) حكم الاعدام صدر عليك من أنصارك واحنا المكلفين بالتنفيذ .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : كان فى استطاعتهم حمايتك لو ارادوا .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : حددوا كل اللى يقف معك .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : منعوا الناس من الالتفاف حواليك .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : لا نريد زعماء أجانب .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : أنت أجنبى .

الفتى : أنا عارف .

جليسها : هم اللى بلغوا عنك .

الفتى : (بهدوء)أنت عاوز توصل لايه ؟

جليسها : عاوز أفهم .

الفتى : والنتيجة ؟

جليسها : لاتحتقرنى . حتى الحيوان المتوحش لما بيقتل الفريسة فى الأحراش بيبقى عنده المبرر . عنده الدافع . وأنا .. اقدر على أنى أنفذ فيك لكن حتما لازم أفهم .. (وهو يكاد أن يبكى) يمكن لو فهمت ترفع عن أولادى اللعنة .

الفتى : بعد ما تنفذ الجريمة حتفهم .

جليسها : لا لا لا ..

الناسك : يهوذا بعد ما ارتكب الجريمة فهم ..

جليسها : لا لا لا ..

الناسك : وعلى أقرب شجرة علق نفسه فى المشنقة .

جليسها : لا لا لا (برعب هائل) أنا مش حاعمل كده .. أبدا أبدا أبدا ..

الناسك : هتعمل كده ، أنت يهوذا ، وفي كل مكان في العالم يهوذا .. في فيتنام يهوذا وفي القدس يهوذا .. وفي كل مكان تتعلق صلبان ويموت شهداء . لأن في كل مكان يهوذا .. تشتريه بثلاثين قطعة من الفضة .. وبعد ألفين سنة . الشرق غرقان دم .

جليسها : اسكت .

الناسك : كل يوم مسيح بيتصلب .

جليسها : أي واحد عاوز يتصلب لازم تنفذ طلباته .

الفتى : فعلا . المسيح قال لا تكن فاترا . كن ساخنا أو باردا . المسيح كان متطرفا .

جليسها : وعشان كده صلبوه .

الفتى : واللي صلبوه بيتصلبوا من ألفين سنة ولغاية ما تقوم القيامة .

جليسها : أنا أنصحك تقتصد في الكلام .

الفتى : ليه ؟

جليسها : أحسن ما تورط نفسك .

الفتى : لا نامت أعين الجبناء .

جليسها : انت مش ناوى تجيبها البر .

الفتى : أنا انتهيت . شوف التليفون .

(يجلس بهدوء أمام ربطة الحبال ويشعل سيجارة)

جليسها : اطمئن تماما . المحاكمة حتكون عادلة .

الفتى : شوف التليفون .

(الخادم يحضر له قهوة ويصبها)

هو ما طلبهاش .

الخادم : أنت ولعت سيجارة .

جليسها : والولد دا معك .

الخادم : شوف التليفون .

جليسها : يجب أن تعلم أن المحاكمة ..

الفتى : (مقاطعا) شوف التليفون .

جليسها : ألو .. أيوه .. عال ..

(الفتيات يشتد بينهن الحوار الصامت . يندفعن فجاة نحو الفتى احداهن تدفع شعره الى الأمام والأخرى تحاول فك رباط عنقه فتفعل العكس . صرخة مكتومة من الفتى ، تفك أزرار قميصه ، الأخرى تنزل بنطلونه إلى أسفل قليلا . أخرى تثبت على وجهه لحية ، وأخرى ترمي على كتفه قيثارة والواضح أنهن يحاولن اعطاءه شكل شبان الخنافس المعاصرين . الفتى يرى بندقية على كتفه ويعزف وترين ناعمين . بهما شجن .. الفتيات يتراجعن عنه ..)

جليسها : اطمئن . جهزنا كل حاجة .. الحبال من وراه .

الفتى : (وكأنه لا يسمع ما يدور في التليفون ، يتقدم بالقيثارة الى وسط المسرح ويعزف . العزف يتصاعد قويا وهو وان كان حزينا الا أنه مملوء بالقوة والأمل . نسوة الكورس يقفن وفي أيديهن مناديل بيضاء صغيرة .. الحراس يزداد استعدادهم بالسلاح)

راح للطبيب قال له عيان يا طبيب هات الدوا أنا مجروح

مخنوق لا شايف النور كيف البيار الضلمة مالها قرار

كشف الطبيب على الجراح سكت ياعين والسكوت ساعات يكون أبلغ من كل كلام .

ياعيني على الورد على الشـــباب على الايدين كيف الكفوف الكاسرة .

على الصدر الملوكي والجبهة عرض على آلعينين نجوم لكسانة الملايين .

فقيد النجوم الساطعة .

مالك عندي في الطب دوا .

(فاصل موسيقى يتحرك على عرض المسرح)

جليسها : أرجوك . اقطع المكالمة ...

الفتى : (من الممكن أن يقول الخادم هذه الفقرة)

راح للصديق قال له عيان ياصديق الهم على الصدر جبال فين ألاقى الدوا فين ؟

طريد بلاد تشيله وبلاد تحطه وهم الكون كله على كتفه

وعلمه الأحمر ملفوف على صدره في كل مكان عسكر وضياع .

والظلمة ملو العين الضلمة بيار مالها قرار

والضلمة كتل كتل تتقطع بالسكينة تتوزن بالكيلو

الضلمة نازلة من فوق كتف الأبالسة ، كيف المغول الزاحفة من الارجنتين طالعة لفوق على البوليفار على الاكوادور على الفنزويلا على بلاد النحاس على بلاد البن على بلاد الموز والتفاح

على وطنى أبو الأوطان ، الجدع ابن الجدع اميليـــانو بن زاپتا ..

(فاصل موسيقى)

الفتى : راح للرفيق قال له عيان يارفيق فين الاقى الدوا فين ؟
فى الليل دار الكلام فى ركن ضلمه والثلج نازل والشوارع طين كيف يكون شـــكل الكلام بين الرفاق بين الوحوش الكاسرة ؟

كيف الزوابع والاعاصير كيف البحار هايجة والموج علو جبال ماله قرار ؟

كيف الغضب عند الأسود الضارية ، كيف الدم يرعج فى عروق الرجال ؟

كيف الرجال كامنة فى الأحراش فوق الجبال والسهم فى عز الضلمة ماله زئير ؟

كيف الصرخة من فم البطل شامخ فوق الجبل كيف تكون صرخة النسر المجيد ؟

انتم فين يا رجال .

كيف الريح كيف الطوفان كيف الفيضان كيف الفرسان من فوق الجبال نازلة .

فيالق التحرير .

كيف النمل كيف الطاعون ؟

على الامازون على المسيسبى

على النيل على الليل أبو الليالى

على أولاد السبع آلاف سنة على أصحاب الهرم

على أولاد طيبة وبلاد فرعون على أصحاب الثار على أصحاب الدم كيف الرجال ، كيف الوحوش على أرض مصر على بلاد السد ٠

كيف الصرخة من فم الزعيم تقول يا هادى ، الطاعة بكرد مع النجمة يا رجال ٠

بكره يوم الانتقام ٠

(جنون محتدم كالبخار المضغوط من الأعالى)

(يعزف أوتارا متصاعدة)

الفتى : (من الممكن أن تقول المرأة هذه الفقرة)

(انها تحكى بدموعها لأن المأساة مأساتها)

راح للحبيب والاسم ايليدا واسم البلد كوبا ٠ قال بها عيان ياحبيب ٠

المرض خانقنى حمل جمال على الصدر

فين ألاقى الهوا الطيب يشيل من على الصـــدر ايدين اللى خانقنى ٠ صدر الحبيبة عرش سليمان العظيم ٠ أخذ الحبيب فى الصدر ٠والخد قايد نار ، الشقايف ورد سبحان الذى خلق ٠٠ همست وقالت ساعة الصباحية والكون كله نيام:

حبيبى ٠ الدوا عندى يا حبيبى

الدوا عندى فى بلادى

دم الاعادى هو الدوا ٠٠

(ترتد الى مكانها وهى تكفكف دموعها)

كورس الأهالى : (واحدا وراء الآخر متداخلين وربما الميكروفونات ولكنه على كل حال لا ينصت الا لذكرياته الماضية)

سيبرا مايسترا ٠٠٠ سيبرا مايسترا ٠٠ سيبرا مايسترا ٠٠

نحن الزواحف سيرا مايسترا فى الانتظار

نحن السحالى نحن التعابين نحن القنافد ٠٠

نحن سكان الكهوف فى النصف الثانى من القرن العشرين سيبرا ما يسترا فى الانتظار ٠

نحن هنا فى سيبرا مايسترا فى الانتظار

الأجنة فى الأرحام والجماجم فى القبور ٠

عبر حقول القمح يا مخلص ٠

تعال أنت والرفاق ٠

تعالوا ٠ تعالوا ٠ تعالوا ٠

هات البندقية وصندوق الذخائر ٠ لا تحضر حقيبة الطبيب٠

سيبرا مايسترا تناديك

سيبرا مايسترا تناديك

سيبرا مايسترا تناديك

تعال ٠ تعال ٠ تعال ٠

(وقد فاضت أحزانه القديمة والذكريات ، يقدم البندقية للخادم ، الخادم يقبض على البندقية بشكل يوحى بالرغبة فى استعمالها ، يعطيه القيثارة)

الخادم : (فى حزن عميق) سيدى ، مراتك والأطفال ٠٠ ان كنت أبلغهم رسالة

(الفتى يهز رأسه)

يمكن ..

(بحدة خفيفة) كان لازم ماتجيش خالص .

(الفتى يبتسم بأسى ، يقبله ، الخادم يستدير على الناس بحدة مفاجئة جنونية)

قاعدين تعملوا ايه ؟ قاعدين تعملوا ايه ؟ روحوا ، روحوا . كل واحد يروح لحاله يالله يالله يالله .

(يبدأ في دفع الناس)

كلاب .

(ينفجر باكيا ويندفع خارجا من المسرح)

جليسها : (صارخا في السماعة) ولازم يجاوب . قطعـــا لازم يجاوب . مش حيحصل له أى حاجة قبل ما يجاوب (بلهفة) لالالالا . أنا عارف الفرق طبعا . القاتل يقتل وبعدين نقتله . لالالا . طبعا . (للفتى) أنت . اسمع . على ما أخلص كلام تكون حضرت اعترافاتك . لازم تعترف انت كنت .. كله كله قبل ماتيجي هنا . جيت امتى ؟ جيت ازاى ؟ جيت ليه ؟ مين اللي بعتك ؟ مين اللي اداك أجرتك ؟ مين اللي كان مستقبلك هنا ؟ كلمة كلمة . وان كان عندك سؤال حطه كمان وجاوب عليه من نفسك (يستمع ــ يصرخ) تمام صح أكبر صح (يستمع صارخا) تمام . غلط أكبر غلط (يستمع) صح أكبر صح . (يستمع) تمام . غلط أكبر غلط (يستمع) تمام . لاجدوى من مهاجمتهم وجها لوجه صـــح . هو دا التكتيك السليم . نفس خطتهم . الجيش الخفى . جيش خفى يهاجم جيش منظم . ياكله . لاتكتيك ولااستراتيجية ولا أى أكاديمية ولا دروس عســكرية تنفع الجيش الخفى

ياكل الجيش المنظم . صح . أكبر صح (يستمع) غلط أكبر غلط . مفهوم مفهوم مفهوم . حريقة . أسـيوي يحارب أسيوي وأفريقي يحارب أفريقي تمام . خفى يحارب خفى ومنظم يحارب منظم . أسيوى يحارب خفى . خفى يحارب افريقي ، أفريقي يحارب خفى . أسيوى يحارب هندى . قومي يحارب وطنى وطنى يحـــارب اشتراكي . وشيوعى يحارب قومي . أسيوى يحارب هندى . هندى يحـــارب صيني . وصيني يحارب شيوعى . اشتراكي يحارب ..

(يسقط من فرط السرعة على الأرض وهو يلهث من الاعياء تقترب فتاة بالسماعة من أذنه وهو نائم باستسلام تام)

كله يحارب بعضه ..هم ..عاوزين ..كده ..كله .. يحارب بعضه .. أيوه .. ألو .. آه .. ايه .. آه .. بيـــان للفلاحين ؟ هنا ؟ كل الفلاحين فى كل حتة ؟ طيب .. طيب .

(يقف ويتقدم بتعاسة شديدة من الأهالى)

فيه بيان لكم يافلاحين .

الفتى : (وهو يتقدم منه قليلا) انت مكلف بقتلى . انته من المهمة فورا .

جليسها : (بضعف) لا لا .. بيان الفلاحين الأول .

الفتى : (منقضا عليه ويقبض عليه) أيها المأجور انته من المهمة فورا .

جليسها : (يفلت من يد الفتى ويجرى الى آخر المسرح) بالتأكيد حاقتلك (يشهر مسدسه)

الفتى : فورا .

جليسها : بالتأكيد حاقتلك .

الفتى : (يتحرك مبتعدا عنه ـ باشمئزاز) الرعب فى عينيه زى الرعب فى عيون البهائم .

جليسها : (من مكانه) وكل اللى زيك حنقتلهم . فى كل مكان من الأرض حنقتلهم ، ان ماكانش .

الفتى : (يستدير ليواجهه من مكانه) أنا اقدر أرغمك على قتلى فوراً .

جليسها : (بحدة) لا تلجأ للعنف .

الفتى : اجبن الجبناء يقدر يقتل ولو مرة واحدة فى حياته ..

جليسها : بالتأكيد حاقتلك .

الفتى : (وهو يحاول استفزازه) اقتل .

جليسها : (وقد اشتد احساسه بأنه فى مصيدة) لو ماقتلتكش أنا حيقتلك واحد غيرى . حتما كان لازم تموت لأن الحكم صدر عليك من سنين وما أنا الا الأداة .. لأن الحكم صدر عليك من سنين . احنا من سنين زرعنا الألغام .

الفتى : (باهتمام) أى ألغام ؟

جليسها : (ساخرا) عاوز تعرف .

أحد الأهالى : بيقول ايه ؟

جليسها : عاوزين تعرفوا ؟ (يضحك بطريقة ويتشارد ويدمارك)

فى كل مكان زرعنا الألغام (وهو يتحرك على مدى واسع) ازرع الألغام فى أرض عدوك وروح ونام ولا يهمك (يغازل فتاة من الحراس) حنسهر فين الليلة ؟

احد الأهالى : بيقول ايه ؟

جليسها : (ساخرا) والألغام دوبت الحدود ، دوبت الفوارق ، ولا عاد من الممكن التمييز بين الرجل والخنزير (لاحدى الفتيات) أيهما أفضل فى رأيك الرجل أم الخنزير ؟

الناسك : احذروا الماكر كالحيات .. ربيب الشيطان، عبد ابليس.

جليسها : (يمسك بملابس الناسك ويهدده) حسابك جاى .

الناسك : ارفع يدك الدنسة عنى .

جليسها : (بحقد عميق) زرعنا الألغـــــــام فى كل مكان ، وانتم بغباتكم التقليدى ما شفتوش الألغام . العالم كله غلط وانتم صح . ويوم ما اكتشفتوها كانت فرقعت ونسفت ودمرت.. وماقيش حل غير المدافع والدبابات .

الفتى : لا لا لا .

جليسها : الدبابات تزحف من أرض الحليف للحليف .

الفتى : مستحيل .

جليسها : تسقط حكومات وتقيم حكومات

الفتى : مستحيل .

جليسها : ومهما قلتم ماحدش حيصدق .

الفتى : لا لا لا

جليسها : أكاذيب .. أكاذيب .. أكاذيب .

الفتى : لا .

جليسها : واللى اتعمل فى سنين اتهد فى دقيقة . واحنا بنضحك، العبقرى اللى بيستخدم العقول الألكترونية ويشرب ويسكى ويركب الكاديلاك . واحنا بنضحك . وكل ما نســـمع أصواتكم نضحك . وكل مانشوف وجوهكم نضحك .

الفتى : استمر .

جليسها : طبعا حاستمر . لاتوجد قوة فى العـــالم تمنعنى من الاستمرار . أروع الأشياء أن يعرف عدوك وهو يحتضر أنه غبى . طبعا حاستمر .

الفتى : (للأهالى) استمعوا لكل كلمة .

جليسها : (للجميع) عاوزين توضيح أكتر .

الفتى : طبعا .

جليسها : ازاى عملنا المستحيل .. ؟ سر الصنعة ؟

الفتى : طبعا . حتى يفهم الكل . الحياة تنطلق من أعماق العفن. (كوستا يعطى اشارة للأوركسترا . تبدأ العزف . تغيير ديكورات الىنا فى ملهى ليلى غربى)

جليسها : (ضاحكا) الا العفن . فكرتنى بالعفن . واحنا فكرنا .. فين المدخل ؟ القلعة حواليها أسوار وأســوار والأنصـــار بالملايين من الاطلنطى لبحر الصـــين . فين المدخل ؟ حتى يتبادل الرجل والخنزير الأنخـــاب .. حتى يأكل الرجل

والخنزير من طبق واحـــد . حتى يصـــبح الرجل خنزيرا والخنزير رجلا .. فين المدخل ؟ فين حصان طروادة الجميل؟ فين حصان طروادة الجميل ينجدنا فى النصف الثانى من القرن العشرين يدخل القلعة بعد النصر العظيم يدمرها ؟ (فجأة) واكتشفناه . اكتشفنا السر . المدن هى الهدف . المدن هى العفن . فى كل مكان من العالم المدن عفن . فليملا العفن المدينة . فلينطلق العفن من المدينة الى كل مكان من الريف . وأروع الأشياء تنطلق من العفن . مضادات الحيوية انطلقت من العفن وأنقذت من الموت ملايين .. الى يا حصان طروادة .

(تنطلق امرأة لترقص .. الأهالى يبدون اهتماما)

ارقصى . أعبرى المحيطات والحـــدود ولن يقف عائق فى سبيلك . أرقصى على طقوسهم وفلســـفاتهم . أرقصى على نظرياتهم .

(ترقص المرأة رويدا رويدا يحتشد المسرح بشبان وفتيات يعبرون عن الاتجاهات الجـديدة فى الفنون الغربية ويزداد اندماج الأهالى والحراس مع الراقصة حتى يصبح المسرح ملهى صاخبا .. والمشهد كله مقززا . بعض الأهالى يحـــاولون الاشتراك فى الرقص)

الو .. ألو (كداعية المزاد) انها ترقص الآن . انها تتخطى الحدود وتعبر البحار . انها تحمل لواء الحرية وترحف . نظامنا الحر يزحف . وفى كل مكان الأنصار يتزايدون .. فى كل مكان الطاعون . فى كل مكان الحرية والانحلال .. يا عالم الخنافس والهيبز وعقار الهلوسة . نحن هنا . العالم الحر هنا . (متجها الى الفتى) غريبة .. اول مرة اشوفك حزين . ايه اللى زعلك ؟

(يقف بجانب الفتى الواجم قليلا · جرس التليفون يدق ، فتاة تأخذ التليفون وتقف بجواره وهي تردد هامسة بصوت ناعم · أيوه · حالا ··)

سيداتي سادتي ·· القاعدة عندي ···

(تقدم فتاة له التليفون الذي دق ·· تقدم له فتاة أخرى أوراقا ليوقعها يبتسم معتذرا للجمهور)

لازم أعمل كل حاجة في نفس الوقت ، دي حيثيات الحكم باوقع عليها ولازم أخلص منه حالا · النيـــل جاي والظلام مالوش أمان ·· القاعدة عندي ·· ألو (يوقع ـ وقد تبت التليفون بين كتفه وعنقه) القاعدة عندي · مشكلة المرأة ـ بين قوسين المرأة ـ هي الفن اقفل القوس ، مشكلة المرأة معقدة جدا حتي عند الثوريين (يوقع ، وينزلق التليفون الى أسفل فينحني بكتفه وراءه) وعند الي تولدوا في أحضان الثورة القاعدة عندي (يوقع وينحني أكتر) من أجل الانتصار النهائي على التخلف والرجعية والاقطاعية · القاعدة عندي (يوقع وينحني أكتر) من أجل اختصار الطريق الى مجتمع العدالة والديمقراطية والانسانية ، القاعدة عندي · (ينحني ويوقع مزيدا من الأوراق) من أجل تحقيق التعايش السلمي بين المعسكرين · القاعدة عندي (ينحني ويوقع) من أجل تحقيق الاشتراكية بدون حتمية الصراع الدموي وبالوسائل الدستورية ، القاعدة عندي (ينحني ويوقع) من أجل ألا تشتعل الثورات وحروب التحرير وما يترتب عليهـــا من احتكاك بين الدولتين الكبيرتين ـ القاعدة عندي (الفتـــاة تدفعه برقة من مستواه الأفقي فيعتدل وكأنه ميزان) طبول الحرب تدق في الملاهي · صيحـــات الغضب تتجلجل في المواخير · القاعدة عندي · في الفن لا في الجنس · في

جميع بلاد العـــالم الثالث · طبول الحرب تدق في الملاهي صيحات الغضب تجلجل في المواخير · هذا هو القانون الثوري العظيم · ومراجع ومرتد ومنحرف ومتطرف كل من يقف في سبيله أو يعترض عليه (يصرخ الراقصون والراقصات ويتراجعون عن المشهد)

(جليسها يسرع نحو الفتى بخطوات راســـخة ـ الفتى مستغرق في التفكير ويبدو مهموما)

كوستا : نعم · باسم الفن ·

(جليسها وهو منحن فوق الفتى الواجم)

جليسها : فيتنام والنابالم · القدس وفلسطين ومئات الآلاف من اللاجئين · صياد طلع يصطاد صادوه · ويتخلف الرجل عن مفهوم عصره ·· عن موعد القطر خمس ثوان ويفوته القطر وتنعقد الجلسة وياخد اعدام ··

الفتى : (متجها الى الأهالي) يا أحبائي ···

جليسها : فلنبدأ استجوابك ·

الفتى : لا تكفوا من مطاردة الخنازير ··

جليسها : سين ·· سؤال ·

الفتى : الخنازير علامتهم على وجوههم ·

الفتى : الرجال هناك في كافة بلاد العالم ·

جليسها : جاوب على السؤال ·

الفتى : إشعلوا الثورة في كل مكان ·

جليسها : جاوب على السؤال ·

الفتى : وصيتى لكم فى كل مكان فى فيتنام ٠

جليسها : ان نطق بعد كده اقتلوه ٠

أحد الأهالى : متى قبل مايجاوب على السؤال ٠

(والحوار التالى يتولى معظمه الأهالى وهو يأخذ شكل هجوم عام على جليسها من جميع أفراد كورس الأهالى وكأنه تطبيق مباشر لوصيته الأخيرة)

جليسها : جاوب وفورا على السؤال ٠ سين ٠

أحد الأهالى : فى كافة بلاد العالم ٠ بغال وأسرى ٠

جليسها : لا لا متى دى الاجابة على السؤال ٠

أحد الأهالى : ماتهربش من السؤال ٠

جليسها : قولوا للتليفونات ماتضربش ٠ السؤال ٠

أحدالأهالى : شيلوا الفيش ٠

جليسها : آه ٠ شيلوا الفيش ٠

أحد الأهالى : لكن أحسن حد مهم يطلبك

جليسها : خلوا الفيش ٠

أحد الأهالى : لكن التليفون اذا ضرب انت حترد غصب عنك ٠

جليسها : شيلوا الفيش ٠

أحد الأهالى : لكن أحسن حد مهم يطلبك ٠

جليسها : خلوا الفيش ٠

أحد الأهالى : لكن التليفون اذا ٠٠

جليسها : اسكتوا ٠

أحد الأهالى : بيدفعوا لك كام ؟

جليسها : كل اللى أطلبه ٠

أحد الأهالى : ثمن الخوف ٠

جليسها : أنا مش خايف أبدا ٠

أحد الأهالى : اعمل للأولاد بوليصة تامين

جليسها : لا لا لا لا ٠

أحد الأهالى : ياما طلبت منك بوليصة تامين ٠

جليسها : كل السنات بيطلبوا بوليصة تأمين ٠

أحد الأهالى : ليه ما عملتهاش ؟

جليسها : اخرس ٠ أنا اللى اسألك سين ؟

أحد الأهالى : اللحظة حيموت فيها البطل أولادك كمان ومراتك ٠

جليسها : مش ممكن ٠

الفتى : حطوا كم عسكرى حواليهم ٠

جليسها : لا لا لا

أحد الأهالى : حطوا للحراسة كام عسكرى ؟

جليسها : لا لا لا ٠

أحد الأهالى : حطوا للحراسة كام عسكرى ؟

جليسها : اديني الخط حالا ــ لازم أتكلم ٠٠

الفتى : وايه الفايدة ؟ ولا مليون عسكرى ينفعوا ؟

جليسها : مش ممكن ·

أحد الأهالي : احنا النمل ·

جليسها : أنا غلطت ·

أحد الأهالي : احنا الطاعون ·

جليسها : كان لازم أجيبهم معايا ·

أحد الأهالي : احنا الطوفان ·

جليسها : لازم أرجع حالا ··

أحد الأهالي : فى كل بلاد العالم عالم تشاور على الأطفال ··

أحد الأهالي : أولاد يهوذا · أولاد يهوذا · أولاد يهوذا ·

جليسها : لا لا لا الا الأولاد ·

الفتى : يهوذا علق نفسه على شجرة ·

جليسها : أنا لا · أنا لا يمكن أعمل كده أبدا ·· أبدا ·· أبدا ·

الفتى : فى كافة بلاد العالم بغال وأسرى ·

أحد الأهالي : وعلى تلال القمامة والخنازير بالألوفات ·

أحد الأهالي : والنهاية على السكين ·

(التليفون يدق)

جليسها : (فورا) شيلوا الفيش ·

أحد الأهالي : لكن أحسن حد مهم يطلبك · خلوا الفيش ·

جليسها : لكن أحسن حد مهم يطلبنى · خلوا الفيش ·

الفتى : مش حتقدر تقتلنى بالطريقة دى ·

جليسها : لا لا ·· أقدر ·· حالا ·· أنت

أحد الأهالي : الجيل كله عارف اننا هنا ·

جليسها : عندى قوات كافية ·

الفتى : وفين على ماتسألنى وأجاوب ·

أحد الأهالي : كل الجبال حتعرف ·

أحد الأهالي : بالنار فوق الجبال بالطبول فوق الشجر ·

أحد الأهالي : جيفارا مات ·

أحد الأهالي : جيفارا مات ·

أحد الأهالي : جيفارا مات ·

أحد الأهالي : النار والعة فى الكون كله ·

أحد الأهالي : مات المناضل المثال ·

أحد الأهالي : ياميت خسارة على الرجال

أحد الأهالي : مات الجدع فوق مدفعه جوا الغابات ·

أحد الأهالي : جسد نضاله بمصرعه ومن سكات ·

أحد الأهالي : جيفارا مات موتة رجال ·

أحد الأهالي : «امرأة» عينى عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه ·

أحد الأهالي : (امرأة) يطلع أنينه للفضا ويزعق ولا من يسمعه ·

أحد الأهالي : عينى عليه ·

جليسها : بس · بس ·· بس ·· (يندفع نحو الجرس ثم يرتد) أنا عندى قوات كافية ·

أحد الأهالى : فين اللى سبقوك ؟

جليسها : الجنون ·

أحد الأهالى : اللى خلص منكم من الجنون أنتحر ·

أحد الأهالى : احنا حفظنا وشك ·

أحد الأهالى : مطرح ماتروح عارفينك ·

أحد الأهالى : الوشم ترسم على وشك ·

أحد الأهالى : احنا وشمناك ·

(فى حركة صاعقة يطبع اللون الأحمر بكفيه على جبهته)

جليسها : أوه ·· لا ·· لا ··

الفتى : الدم ملك مليون واحد ·· ملك الف مليون ·

جليسها : لا لا لا ··

الفتى : فى كافة بلاد العالم عالم طالبة النار · حاتروح فين ؟

جليسها : لا لا لا ·

أحد الأهالى : من هاواى للكليما نانجارو ··

أحد الأهالى : من التبت للهيمالايا ··

أحد الأهالى : ومن كازابلانكا للبيونس أيرس ·

أحد الأهالى : ومن كاتانجا للفيتنام ·

أحد الأهالى : ومن أنجولا لبيت المقدس ·

جليسها : (للفتى) ايه ؟ والحل ؟ أعمل ايه ؟

الفتى : قبل ما تنزل الوادى تكون مقتول ··

جليسها : ايه ؟ أعمل ايه ؟

الفتى : انت خايف ؟

جليسها : آه · آه · لازم تجاوب بسرعة · قبل ما أسأل لازم تجاوب ·

الفتى : الا دى ·· مش ممكن ·

جليسها : بمجرد ما أخلص السؤال انت شهم وشجاع أرجوك تساعدنى ·

الفتى : أنا ماعنديش مانع · لكن الليل داخل علينا · (التليفون يدق ، لا أحد يتحرك)

أحد الأهالى : مقابلة الراجل للراجل فى الظلام العن من مقابلة وحش كاسر ·

جليسها : تمام -- تمام ··

أحد : وكل العيون ·· خنجر فى قلب الليل ·· ومن اللى يهمه يظبط القاتل ·

جليسها : الكلاب ··

الفتى : أنا عندى حل ·

جليسها : قول ·· قول ·· انت أملى الوحيد فى الخلاص (يقبل يده)

الفتى : العلبة دى فيها كل الاجابة ·

جليسها : (يقبل يدى الفتى ويجرى على العلبة) واضربك فورا بالرصاص وأخلص ·

الفتى : كل الاجابات اللى فيها ماتنفعكش ·

جليسها : (وقد انهار) يابا ··· ه ·· مين فينا اللى بيتعذب أكتر من التانى ؟

الفتى : ومن أجل ثلاثين من الفضة ··

كوستا : (متقدما للجمهور)

من الذى يتعذب أكثر من الآخر ؟

هذا الرجل لا يبالغ فى التعبير عن عذابه ·

من الذى يتعذب أكثر من الآخر ؟

ولكن ··

هل يتعذب من أجل أجر ؟

مامن رجل فى العالم يحتمل مثل هذا العذاب من أجل أى أجر
مامن رجل فى العالم يعرض حياة أطفاله للخطر مقابل أى أجر
ما السر اذن ؟

ما السر أيها الأصدقاء ؟

واذا كانت العقيدة ضرورة حتمية للاستشهاد أو الموت بصفة عامة ، واذا كان الايمان بأى شىء ضروريا من أجل أن يواجه الرجل الموت ·

فما عقيدة هذا الرجل ؟

كيف خدعوه ؟

(كوستا يعطى اشارة للأوركسترا)

(يبدأ العزف ـ طبول الحرب والاستعراض فى الجيش الالمانى أيام هتلر · جليسها يتنبه بحركات تشنجية عصبية · كأنه روبوت · كأنه رجع واقع تحت التنويم أطرافه كأنها مربوطة بزنبركات تفلت منها واحدا بعد الآخر · كأن الرجل درويش فجأة يصيح صيحة قصيرة حادة كصيحة الحيوان · حراسه يلتقطون العدوى · يشتد عنف البطل الهتلرى · تتحرك أقدام الرجال وهم واقفون مكانهم · لحظة طويلة ولا يوجد فى المسرح الا البطل وجليسها يتصاعد فى حركاته التشنجية · أحد الممثلين يقدم له قبعة هتلر · الرجل يرفع ذراعه بالتحية النازية)

جليسها : (وقد أخذ أسلوب هتلر) برلين لندن موسكو براغ وارسو روما ·

(المسرح مظلم تماما ـ يعرض فيلم الاستعراضات الجيش الألمانى وهتلر يخطب)

(صارخا) الموت للسوشيالزم والكوميونزم والناشونالزم · الموت للثورة الثقافية · كافة الخلق كله يسمع · اللى اتعمل فى كوبا سنة ٥٨ لا يمكن يتكرر من جديد · انتهى · طريق العنف طريق مسدود · وضع الله العربة أمام الحصان وحطم الله العربة والحصان جميعا انتهى ·

يا رجال حضروا العرض النهائى ·

كله يسمع ·

من أجل الحرية نضحى بكل شىء ·

كله يسمع · العالم يمضى الى الهاوية باصرار · الموت للثورة الثقافية · لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الخنافس ·

تمام . يوجد ألف طريق للاشتراكية . الخنافس طريق للاشتراكية . عقار الهلوسة طريق للاشتراكية . فى كل عاصمة يوجد خنافس . بالفاتون فى كل عاصمة لازم خنافس . بدون خنافس فاتيكان . السقوط فى هوة الطقوسية وعبادة الفرد ومن بعدها انتصار الامبريالية عدوة الشعوب . طريق جيفارا طريق مسدود . طريق جيفارا طريق مسدود . الموت للثورة الثقافية يا رجال حضروا العرض النهائى .

(نضاء الأنوار . يندفع جليسها نحو الفتى الذى مالت رأسه على صدره وهو فيما يشبه الغيبوبة . جليسها يخرج مسدسا صغيرا جدا مربوطا بسلسلة ويحركه أمام عينى الفتى) .

الرعب فى عنيك زى الرعد فى عيون البهائم . السلطة . ومن بعد السلطة الجاه والثروة . السلطة بأى ثمن ورغم كل شىء . القوة الجهنمية اللى فيه وهو فى ايدى شىء مرعب ومخيف ولذيذ وساحر وجذاب . امتياز من امتيازات الآلهة . تشترى لمراتك الأحلام وللأطفال الشمس والبحر والشجر .. والأمانى للملايين وكان الكون ما فيش .

(يتحرك بجسمه داخلا المسرح)

احد رجال الحرس : (يتقدم وفى يده مدفعه الرشاش) السؤال .

أحد الأهالى : (متقدما) كنا فى المزاد وكان فى المزاد بغل وأسيرة

احد رجال الحرس : كمل .

أحد الأهالى : ودار المزاد بين الكلاب .

أحد رجال الحرس : كمل .

المرأة : وفى كافة بلاد العالم عالم بتسكر وتضحك ولما تفوق من السكر تلاقى نفسها تتباع فى المزاد تصرخ من الألم وتقول « اتفق معايا أرجوك » .

فى كافة بلاد العالم بغال وأسرى .
من كل لون من كل جنس من كل دين .
فى كافة بلاد العالم عالم طالبة الاحترام .
فى الأحراش فى المزارع على الجبال فى السهول .

(ومع هذا المونولوج يمر رجل بقبعة ومن ورائه أم بطفل تهمس « اتفق معايا أرجوك » ورجل بقبعة ومن ورائه زنجى أسود مربوط بالحبال يهمس « اتفق معايا أرجوك » ورجل بقبعة ومن ورائه رجل أبيض يهمس « اتفق معايا أرجوك » ورجل بقبعة ونظارة سوداء وبدلة بيضاء نموذج أمريكا اللاتينية ـ ومن ورائه فتاة بالمينى جيب تهمس « اتفق معايا أرجوك » ورجل بقبعة ومن ورائه رجل بقبعة أسيوية « اتفق معايا أرجوك » فى كافة بلاد العالم غيطان قمح وأرز وقصب وتفاح وموز وبرتقال وذهب ونحاس وحديد وفحم وجاز وعالم طالبة القوت - أيديها ممدودة بالسؤال « اتفق معايا أرجوك » .. يجلس فى بقعة ضوء تحت الستارة الخلفية . تزداد اضاءة المسرح فيظهر رجال جالسون قعود ومعظمهم سمين وهم على مستويات مختلفة من المسرح يتساءلون كل على حدة) لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

(تضعف الاضاءة فلا يتبقى مضيئا الا الفتى)

(تظهر صورة نصفية غريبة هى مزيج من المسيح وبوذا وكونفوشيوس على الستارة . يهبون واقفين ويغمغمون جميعا بأصوات لايستطاع تمييز ألفاظها . انهم يتلون الصلاة . « يا أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأتى ملكوتك لتكون مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض . الألفاظ تتضح عندما يصلون الى المقطع) .

خبزنا كفافنا .. أعطنا اليوم .

(تفيض الصورة ويحل محلها صورة رجل بلحية أيضا وفي فمه سيجارة وحزام ومسدس وصدارى هو أنموذج المغامر الأمريكي في مطلع القرن العشرين . يزداد جئير الفقراء ويرفعون أيديهم اليه بالصلاة)

اعطنا كفافنا .. اعطنا كفافنا .. اعطنا كفافنا .

(يتقدمون جميعا نحو موقع الصورة من جميع أنحاء المسرح وكأن الصورة في قدس الأقداس من المعبد)

الناسك : (يعبر من الاتجاه المضاد . يتوقف . يصدم فجاة بصوت رهيب وهو مندفع نحو الرجال بغضب جنوني وينقض عليهم بعصاه ضربا .

يا أبناء الافاعي ، تتخذون من هذا الكافر الها تعبدونه .

(الرجال يندفعون مبتعدين الى أماكنهم الأولى . الناسك يدور في المسرح)

خادم ابليس ، عابد الشيطان ، هدام البيوت ، حراق المزارع ، مبدد الملذات ، سارق لبن الأمهات من الصدور .

(همهمة من الرجال وهم منكمشون رعبا من الناسك ـ مدافع الجنود موجهة الى الأهالي)

عدو الأرض ، عدو الانسان ، عدو الله .. المعربد كالسكارى في جنون ، متقمص أرواح القراصنة الأجلاف ، الهـــارب دون عقاب ، مرتكب الكبائر والجرائم ، قاتل الأطفـــــال ، الشرس الفاجر ، الفاسق في البكارى ، خادم زبانية الجحيم .

(قعقعات سلاح الحرس وتعبئة البنادق والرشاشات ، البعض ينصب رشاشاته فوق مرتفعات من المسرح)

يا أحبائي احذروا الدجال ، تنين التوراة بسبعين ذراعا وسبعة

رءوس ومن كل رأس سبعة أسنة ، وكل لسان سيف من نار مثلث اللعنات عدو الله . ربيب الحيات ، ابن الأفاعي ، رافع لواء الدين فوق سيف الجريمة والدنس .

(الأسطى يشير الى جنوده ألا يطلقوا النـــار ، تضـــاء بعض الكشافات للسيطرة على موقع الناسك ـ الـــكشافات بجوار المدافع)

أيها الاصـــدقاء .

أصيخوا السمع وأرهفوا الآذان .

(صـــمت تام . كأن الجميع يستمعون معا)

حيثما تسمعون الأناشيد وصوت تحطيم الأغلال وزمجرة الفتاة .

(يشير الى ركن من المسرح وقد أصبح درويشا بكل معـــانى الـــكلمة بإيمان مطلقة)

انه هناك .

(لحظة طويلة . الجميع يستمع وهو كأنه ينصت)

حيثما يشتد زئير الزوبعة وزمجرة الأعصار .. وتزلزل الأرض زلزالهـــا ..

(مشيرا بهستيريا الدرويش الى ركن آخر من المسرح)

انه هنـــاك .

(لحظة طويلة)

حيثما تدك الحصون السوداء .. أوكار الأبالسة تجار العبيد حيث أقام سليمان عرشه العظيم في القارة السوداء .. انه هنـــاك .

(لحظة صمت)

حيثما تجلجل ضحكة الطفل السعيد .. ويمتلىء ثدى الأم باللبن المدرار .

(يمسح دموعه)

حيثما تجيش الأرض يا أحبائى بالحياة..ومن احضانها السود الدافئة ، وصدرها المكتنز بالشهوة والحياة .. حيثما العصافير تغنى ويمتلىء الهواء بعطر الياسمين ..

(هامسا) انه قادم .. قادم .. الثورى العظيم .

انه معنا الآن .. وفى كل مكان .. الثورى العظيم

ذلك الذى رفض عرش السلطة والمجد والجاه .. الثورى العظيم ذلك الذى رفض الحصار بعد طول العناء والنضال الشاق .. الثورى العظيم .. ذلك الذى لم يلتقط أنفاسه بعـــد نصره العظيم ..

على التنين الأسود قد انطلق مرة أخرى الى حيث الجياع والعراة والمعذبون ليقول لهم تعالوا الى أيها المعذبين وأنا أريحكم .. الثورى العظيم .. ذلك الذى لا تغريه مباهج الحياة ولا يخشى مخاطر الصدام ولا تفزعه احتمالات التضحية ذلك الذى تخــلى عن تاج النصر وكرسى الحكم وجاء وحده لايحمل الا كتـــابه وفى منديله رغيف خبز وعلى وجهه سلام وفى عينيه حب .. انه معنا .. جاء ليقول لــكم تعالوا الى أيها الجياع والعــراة والمظلومون . انه هنا . انه معنا . سليل الأبطال . ســليل بوليفار وجواريز وسان مارتن وجوزيه ماركى واميليا نوزاباتا وساكو وفانزيتى وباتريس لومومبا ..

يا أحبائى لا تسلموه لأعداء الله . انه قادم . لا تسلمــــوه الى أعداء الله . انه معنا . انه هنا . أبدا لا تسلموه .. هذا هو .

(يشير الى الفتى وفى نفس الوقت تنطلق المدافع الرشاشة من أركان المسرح . يسقط ببطء يتحامل على نفسه ويقف على ذراعه يشير بيده المرتعشة الى جليسها)

يا .. مثلث .. اللعنات .

(تنطلق دفعة أخرى من المدافع الرشاشة ـ يسقط ـ يتساند مرة أخرى)

يا أحبائى .. لن .. تختفى .. العبودية .. بمعجزة ..

(يسقط نهائيا)

(جليسها ينظر فى ساعة وكأنه ينتظر أحدا . يتقدم عدد من الجنود ، ويسحبون القتيل خارج المسرح . تظل عصاه الطويلة ملقاة . يتقدم الفتى ببطء ويلتقط العصا ، تظل فى يده لحظات .. يتقدم الخادم بوقار عظيم ليأخذها منه . يتبادلان نظرة لها معنى عميق . الخادم يحنى رأسه الى أسفل ويأخذ العصا ويتحرك خارجا بنفس الأسلوب الذى كان يتحرك به الشيخ)

(يبدأ طبل الاعدام وتضاء بطاريات الضـــوء من أعلى المسرح جنود .. الفتى يتحرك نحو المكان الذى كان يقف فيه الناسك .

جليسها : (صارخا بغضـــب جنونى) طفوا النور . مين اداكم أمر تولعوا النور ؟ (للجنود) مين اداكم أمر يا كلاب ؟

الفتى : هم عاوزين يروحوا بدرى .. ماغلطوش ..

جليسها : (مستفز الى أقصى حد) مستعجل على النهاية ؟ ايه ؟ .. مستعجل على النهاية ؟ انت بطل .. شجاع وقلبك حديد ..

الفتى : لا لا لا ..

جليسها : عندك أمل ..

الفتى : (بطريقة آلية) لا يأس مع الحياة ·

جليسها : أنا مش عاوز أسمع خطب ·

الفتى : أنا مش عاوز أتكلم خالص ·

جليسها : واثقين تمام من النهاية ؟

الفتى : آ ·· تمام وفوق التمام ··

جليسها : لـكن فين النهاية ؟ آه ··! فين النهاية ·· ؟

الفتى : أنا شايف النهاية وواثق منها · مين بيعطل لحظتها دلوقت أنا ولا أنت ؟ ··

جليسها : ومستعجل على النهاية ··

الفتى : لا · لا · الموت خطوة نحو العدم ·
لا خير في الموت على الاطلاق ·· على الاطلاق ·

جليسها : ومستعجل فى النهاية ··

الفتى : ضرورى ·· اذا كانت حتمية ·

جليسها : كلام فارغ · العالم غابة · اتولد غابة ··

الفتى : (مقاطعا) أنا مش عاوز أسمع ·

جليسها : لازم تسمع ·

الفتى : أنا موش حاسمع ··

جليسها : (صارخا) ماتصادرنيش ·· لا تصادر حقى فى الكلام ·· حرية الرأى مكفولة للجميع ··

الفتى : (ينظر اليه بغاية الدهشة) ·· مدهش ·

جليسها : الأسلوب الارهابى أنا أرفضه ·· أنا أرفض الارهاب ·

الفتى : رائع ··

(كوستا يضحك)

جليسها : عاوز تموت وتسيبنى أختنق بالكلمات ؟ لن أسمح لك ·· لن أسمح أبدا ·· أبدا أبدا ابدا ··

الفتى : رائع ··

(كوستا يضحك)

جليسها : عاوز تغرس السكينة فى ضهرى وعمرى كله أنزف دم ··

(كوستا يضحك)

الفتى : العالم أمم الكلمات قبل مايصـــدر أى قـــرار بالتأميم · واأســـفاه ·

جليسها : أنا لازم أوضح موقفى · حقى ·

الفتى : (يضحك) موقفك غاية فى الوضوح ·

جليسها : أنا مش أداة ·

الفتى : أنت اللى بتقول ·

جليسها : أنا لى موقف ·

الفتى : كان لازم يحجروا على الـكلمات ·

جليسها : أنت غلطان ·

الفتى : ابقى اكتب مذكراتك ·

جليسها : كف عن تأليه نفسك ··

الفتى : روح حصل المكافأة .

جليسها : (صارخا) اسكت .

الفتى : عندك وسيلة أحسن (يشير الى المدافع)
روح حصل المكافأة .
لكن أنا باذكرك .
العنابر صفوف صفوف .
من الروكى للهيملايا .
والعساكر بالألوفات .
والمظاليم بالملايين .

جليسها : (بكآبة) هم فين ؟ هم فين المظاليم ؟ هم فين الملايين ؟

المرأة : روح حصل المكافأة .
الحق أولادك مستنيينك على عيد الميلاد .
خد لهم بثمن الدم هدايا ولعب وشموع .
وابتسامة ان استطعت .
لكن خبى المخالب جوا الجيوب .
خبى من الوجه عيون الخنازير .
ومن على الحوافر أكوام القمامة .
واقف قدام مراتك كيف تكون وقفة الكادح الشهم الكريم
انسى وقفة الخدام وقفة العبد الحقير
لكن اوعى تقبلها ولا تلمس وجوه الأطفال
اوعى تقبلها .. حتعرف .. حتحس .. حتدرك كل الحقيقة .

الفتى : وأنا أنصحك .

جليسها : أنتم أحق بالنصيحة .

الفتى : خد المكافأة وانت ماشى جنب جسر من الجسور ارميها .
لون الدهب شبيه بلون الدم .
العلاقة بين الاثنين لا تنفصم .
كمثل العلاقة بين الجنين ودم الأم .
الدهب عند الشفق يتقلب يبقى أحمر بلون الدم .
والدم عند القتلة جميل بلون الدهب .
ولا أسمع .

جليسها : عندك اصرار جنونى على الموت .. لأن عندك تصور غريب لكل اللى حيحصل بعد موتك .

الفتى : اسمع . نصيحة منى .

أصطنع معايا معركة وموت ، ومن بعدك يقولوا مات فى المعركة . حيقولوا كان له موقف لا مأجور ولا خائن . ومراتك تحكى للأطفال . أبوكم مات فى المعركة .. كان بطل .. كان شهم . كان شجاع وجرىء . يمكن تقدر تخدع الأطفال . اسمع . اسمع . ماتخافش . أنا حاسيبك تقتلنى وبسكينة اجرح نفسك .. من أجل الأطفال .

(ينقض عليه فجأة ويمسكه من عنقه ويهمس ويكاد وجهه أن يلامس وجه الأسطى .. يخرج مطواه من جيبه) .

تقدر تجرح نفسك بسكينة .. خدش بسيط من أجل الأطفال .. نقطة دم واحدة .. هنا (يمسك يده) آه ؟ عندك شجاعة (الأسطى فى حالة رعب) ومش حتموت . مش حتموت قطعا .

قطرة دم واحدة · حاعقمها بالنار حاولع نار هايلة تحرق كل الميكروبات ·· أنا جايب معايا النار المقدسة من معبد آمون من معابد المجوس ·· من المحرقة اللى اتحرقت عليها جان دارك ·· من نار نجارى وهى فى لحظة الاحتضار ·· من برلين وهى تئن تحت نير الهتلرية ·· من بومبى ليلة ما أكلتها غضبـــة البركان ·· من سايجون الجريحة ؟ آه تقدر ؟ وتقول للأطفـال هاجمنى ودافعت ومن أجلكم اتجرحت ·· تقدر ؟

(ولـكن جليسها وصل الى غاية الخوف وطرف السكين يكاد أن يلمس عينيه ·· يدفعه ·· جليسها يسقط ويهم جاريا نحـو أحد مواقع المدافع الرشاشة فى طرف المسرح وهو يلهث ـ الفتى يتقدم نحوه خطوات وفى يده ربطة الحبال) ·

والعالم مليان شجر · فى كل مـــكان شجر ·· وكل شجرة بتقول لك اتفضل ·· والأشجار بالليل سودة مخيفة ·· أشباح وحوش ·· جيوش ·· مرصوصة صفوف صفـوف ·· مطرح ماتروح تلاقى شجر ·· وكل ماتبص لشجرة تقول لك اتفضل اتفضل اتفضل ·· كل شجرة فى مكانها شامخة ثابتة صامتة بتبص لك ·· وكل شجرة ألف مليون عين وكل شجرة تهمس للشجرة اللى جنبها والهمس يتنقل من شجرة لشجرة · الليل مملوء بالظلام والهمس ·· الخائن فى الطريق قادم ·· كل غصن ينحنى لك وانت ماشى من تحته ·· اتفضل اتفضل اتفضل ··

(يمد له يده بالحبال ـ يسرع مبتعدا ـ يرمى له ربطة الحبال) اتفضل ·· عذاب لحظة ولا عذاب العمر كله · ماتخافش ·

جليسها : لا· أبدا · وأنا · أنا أقدر أعمل زيك ·· أنا أقدر اعمل اكتر من كل اللى عملته وبتعمله ·· (يمسح عرقه من

فوق وجهه) أيوه ·· أنا أقدر ·· أنا مش عاجز ·· ولا كل اللى فى العنابر ·· ولا كل اللى ماسكين السلاح ضدك · أى واحد ·· أى واحد يقدر يعمل كل اللى بتعمله ·

الفتى : فعـــلا ·

جليسها : لـكن ليه مابيعملش ؟ آه ؟ ليه مابيعملش ؟ رد ·· ليـه مابيعملش ؟ ·

الفتى : اسألهم ·· اسأل نفسك ·

جليسها : انت عارف الاجابة ·· هل حصل أى تقدم ؟

كوستا : (فجأة يصيح) اسكت ·

جليسها : (بحدة أكبر) هل حصل أى تقدم ؟

كوستا : (بعصبية شديدة) لا تسمعوه ·

جليسها : (صارخا) مافيش تقدم · فى أى مكان فى العالم مافيش تقـدم ·

كوستا : (مستنجدا) بعمال المسرح ·

جليسها : لا تهددنى بعمال المسرح ·

كورس الأهالى : سيبه يقول ·

كوستا : (يفاجأ) آه ·· !

كورس الأهالى : سيبه يقول ·

كوستا : (وهو فى حيرة) دجال ·· مضلل ··

كورس الأهالى : احنا كفيلين به ·

كوستا : (وهو لايجد مايقوله) دا .. عاوز .. يرمى الشمك .

كورس الأهالى : اطمئن .

كل اللى حيقوله احنا عارفينه قبل مايقوله بزمان .

وبنسمعه كل يوم ..

كورس الأهالى : (لجليسها) قول .

كوستا : مش معقول .

كورس الأهالى : (لجليسها) قول .

(الرجل يتعثر فى الكلام)

المرأة : (وهى فى حزن عميق) هو عاوز يقول .. عاوز يسأل.

هل حياة الانسان النهارده أحسن من زمان ؟

هل كل الأهوال والحروب والثورات جابت نتيجة ؟

هل حياة العبد أيام سبارتاكوس اسوأ من حياة العبد فى القرن العشرين ؟

والرعب والخوف ؟ كمية الخوف التى تحاصر حياة الإنسان فى كل مكان ..

ما قيمتها اذا قورنت بالرعب أيام روما وفى القرون الوسطى ؟ هل محاكم التفتيش أبشع من محاكمات القرن العشرين ؟

وكل النظريات والأفكار والضجيج اللى مالى العالم من ميت سنة ماتنيجته حتى فى الأماكن اللى فيها انتصر ؟

لاشىء .. الاستبداد هو هو .. الظلم هو .. هو لاتقدم .

الفتى : الله خلق الأرض للحياة ، وخلقها أيضا للزلازل والبراكين (يلتقط حزمة الحبال)

جليسها : فين التقدم ؟ ايه الفرق بين دمار بخارى على يد جنكيزخان ودمار هيروشيما على يد ترومان ؟ ايه الفرق بين دمار قرطاجنة على يد روما وخراب هامبورج يوم ما انضربت بالألف طيارة؟ ايه الفرق بين قطعان أتيلا وجحافل هتلر ؟ بين مذابح السحرة وأفران الغاز ؟

الفتى : فيه فرق .

جليسها : لا . مافيش . كل الفرق هو أنك مجنون وأنا عاقل . أنت مجنون . مجنون . مجنون .

عندك تصور جنونى لكل اللى حيحصل بعد موتك . الشهيد . بيموت عزل .. وسط زبانية الجحيم . كلاب الامبريالية .. وبالعذابات الضمير .. والصورة تنطبع فى المخ .. لما الخنجر ينغرس فى القلب على طول ولا قطرة دم تنزل .. وكل التساؤل فى العينين والرعشة فى الشفاة .. الصورة فى المخ محفورة بقلم من نار .. صقر الجبال غرقان فى دمه .. مع الأحلام — مع الشهداء .. والدمار وكل واحد فى العالم يشيل الدم فوق رأسه ويشيل سلاحه وينطلق لوحده .. النار تارة .. للتكفير للتحرير للتغيير وانهيارات رهيبة .. فى كل مكان من العالم ثورة جنونية .. فى كل مكان دم ونار .. لندن ، باريس ، روما ، برلين .. ملايين طالبة لدم الشهيد الانتقام .. والصورة مرفوعة فوق الرؤوس .. فى كافة الشوارع ، كافة المدن ، كافة البلاد .. كل المثل ، كل الأفكار ، كل التنظيمات ، كله كله ، الى الجحيم . الفوضى . والفوضويين . الانفجار كل شىء فى العالم طظ .. لابد أن نبدأ من جديد .. أكسحوا العفن من وجه الحياة .. لندن ، باريس ، روما ، موسكو ، براغ ، وارسو .. فى كل مكان الصورة مرفوعة فوق الرؤوس وعلم الفوضويين الأسود مرافقها .

(ضجيج هائل)

أحد الحراس : اقفلوا الجامعات والمدارس والمصانع .

(تسمع طلقات رصاص)

أحد الحراس : كله كله . أوقفوا حركة الحياة الموصومة .

أحد الحراس : اغسلوا بالدم عار الانسانية .

أحد الحراس : الموت لـكل الرجال والخنازير .

أحد الحراس : الدمار لـكل الأفكار القديمة .. لـكل العفن .

أحد الحراس : سدوا الشوارع بالمتاريس .

جليسها : (ساخرا) وتنحسر الموجة وكالعـادة النتيجة مافيش حقيقة واحدة تصمد ضد كل الحقائق .

بعد أيام زى ما انت بتقول عيد الميلاد وطفلين وأمهم هنـاك تنتظر ..

ملايين البيوت مليانة شموع وهدايا وديوك رومى على كل الموائد .
هيـه ـ ما أقدر الانسان على النسيان .

(كوستا ينظر الى الأهالى محذرا)

أحد الأهالى : الطفلين وأمهم عاوزين معاش .

أحد الأهالى : الطفلين وأمهم بلا هدايا ولا شموع .

أحد الأهالى : معاش عادى طبعا .

(كوستا يسرع الى أحد الأهالى ـ الرجل يزيحه جانبا)

أحد الأهالى : احنا ضد الامتيازات .

احد الأهالى : والاستثناءات .

احد الأهالى : هو على كل حال لابد من تقييمه .

احد الأهالى : المسألة متروكة للمسئولين .

احد الأهالى : الرأى عندى ..

احد الأهالى : هو كان ثورى مشكوك فى أصالته .

احد الأهالى : كان ضعيف من الناحية النظرية .

احد الأهالى : رومانسى .. كان غارق فى الرومانسية .

احد الأهالى : رومانسى يعنى فردى .

احد الأهالى : أنا أعتقد انه كان عنده انحرافات فوضوية .

احد الأهالى : هو كان فوضوى فعلا .

(كوستا يقف)

جليسها : (منتفضا) من منهم لم يلوث شرفه حتى الآن ؟

(كوستا يدق المسرح بقدمه)

كل ما تكلم تخبط برجلك .

كوستا : لأنك كل ماتتكلم تخرج على النص .

جليسها : لازم أقول كل اللى لازم أقوله .

كوستا : هنا مسرح . اعمل اللى كلفناك به .

جليسها : وأقول كل الكلمات اللى حفظتها لى ؟

كوستا : حتى فى الحياة الواقعية لا تفعل الا ما تؤمن به .

جليسها : لازم أقول الحقيقة .

كوستا : الحقيقة موجودة هنا ·

جليسها : كل الحقيقة ·

كوستا : وكل الحقيقة هنا ·

جليسها : لا ·· خبيتوا نصها ·

كوستا : مش شأنك ·

جليسها : أخفيتم نص الحقيقة ·· عن عمد وسوء نية ·

كوستا : أنا أمنعك من الـكلام ·

جليسها : لا تصادرنى ·· أنا المسئول عن كل الجرائم ·· أنا الداء اللى بيشكو منه العالم · أنا وراء كل جريمة ترتكب وكل طلقة مدفع ·· كل واحد من اللى قاعدين دول لو طال يشنقنى ·

كوستا : انت اللى شنقت نفسك ·

جليسها : وهو كذلك ·· أنا اللى شنقت نفسى لـكن الصورة من غير كلامى ناقصة ؟

كوستا : ماحدش طلب رأيك ·

جليسها : ناقصـــة ·

كوستا : دا رأيك ·

جليسها : الواقع · انتم قلتم كل اللى عاوزين تقولوه · أنا من حقى أقول كلمتين (مشيراً الى الأهـــالى) وكل اللى قاعدين دول عاوزين يسمعونى ·

كوستا : (صارخا) لا تخاطب الجمهور ·

جليسها : ها ·· وقع ·· الخوف يدب فى أعماقه الآن ·

كوستا : اســكت !

جليسها : اخرجوا العصا من عيونكم قبل ماتعيرونى بالقشة اللى فى·

كوستا : اســـكت ·

جليسها : هو قال لن أخفى فى جيوبى الكلمات والكلمات أشد من الحراب ومن الطعنات وأنا معه ·· أنا حاكمل له الرواية ··

كوستا : غصب عنى لازم أستخدم القوة ·

جليسها : العنف · تانى غلطة يقع فيها · (للجمهور) أنا وعدتكم كلماتى أخطر ما فى المسرحية ·

كورس الأهالى : سيبه يقول ·

(الفتى يلتفت الى الأهالى بدهشة)

كوستا : يستحيل ·· فيه شكل لازم يحترم ·

جليسها : ثالث غلطة · ثالث غلطة يرتكبها ولا دريان ·

كوستا : لابد من احترام الشكل ·

جليسها : (للجمهور) هى دى طريقتكم ·

كوستا : لابد من احترام الشكل ·

جليسها : كالعادة ·· الهروب للشكل ·· فيه نص لازم يحترم · فيه جمهور وادارة وعمال وممثلون وبينك وبينه يهمس فى ودنك ويقول « ليس كل مايعرف يقال » ·· جدول الأعمـــال اللى قاعدين معنا موافقين على جدول الأعمال ·· لازم نستأذنهم فى الأول ·· نخلص الرواية وبعدين نتكلم (حاسما) لا ·· الآن ·

(للفتى) ايه رأيك .

كورس : (الأهالى) خليه يقول .

جليسها : (بمرارة لكوستا) ليه عاوزنى أسكت ؟ انت مش عارف أن الحقيقة سلاح ذو حدين وزى مابتجرح به لازم كمان تنجرح وفى ذات الوقت (للفتى) اسكت ولا أقول ؟

كورس : (بحدة أكثر) خليه يقول .

جليسها : (ساخرا) حتى أشنع القراصنة اللى أنا من سـلالتهم بيسألوا المحكوم عليه بالاعدام .. نفسك فى ايه قبل ماتموت (للفتى ساخرا) اسكت ولا أقول .

(للجمهور) أيها النـاس ، أعـدكم بشرفى ألا أنطق بكلمة واحدة اذا طلب منى واحد .. واحد فقط السكوت . (للفتى ساخرا) اسكت ولا أقول ؟ مسكين .. لأول مرة أدرك حكمة الصمت . (للفتى وعينه على الجمهـور) نتفق مع بعض على اخفاء الحقيقة عنكم أنتم يامن تجلسون أمامنا فى انتظار النهاية .

المرأة : (تتقدم بحزن عظيم) خليه يقول .

جليسها : (للفتى) أنا لست قاتلك .. قل نعم أو لا .

قل أمامهم أنا لست قاتلك .

من هم قاتلوك ؟ هو يستحى من الجواب وله حق . أنا لن أعود الى بيتى حيا .. أنا الميت كمامات يهوذا . وكل سلالات الخيانة أقول .. أنا أقول .. قاتلوك ليسوا هنا .. قاتلوك هناك .. (يشير الى خارج المسرح ، ضجيج شديد فى المسرح يشترك فيه الحراس والأهالى ، ومن الملاحظ أن وحدات الأهـالى والحرس تختلط معا منذ بدء الحوار بين جليسها والفتى)

لا تغضبوا .. أنا لم أقل شيئا ذا أهمية .

(صمت تام)

(يتحرك على مستوى واسع من المسرح وقـد أحـكم السيطرة عليـــه)

أنا مش أجير .. جايز دول (يشير الى حراسه) يتصوروا انى أنا أجير . جايز اللى استأجرونى يتصوروا اننى أجير . أنا مفكر .. أنا مفكر عظيم .. لو بعث الأخ بروتس من قبره النهارده .. كان قيصر لازم يطعنهم بالخناجر ؟ هيه .. فى كل مكان فى العالم ورونى مكان واحد فيه ديمقراطية ؟ مكان واحد .. فى كل مكان فيه اللى بيصنع الأفكار واللى غصب عن عينه لازم يتلقى الأفكار . اللى يصنع الأوامر ويكلف الأسلحة بتنفيذهـا ولو على بعد آلاف الأميال .. هات لى مكان واحد .

الفتى : المـكان اللى جيت منه .

جليسها : لا ولا المـكان اللى جيت منه .

الفتى : اسأل دول .. الجواب عندهم !

جليسها : وليه أسألهم .

الفتى : هم اللى حيدينوك . فى قلب كل واحد منهم حـــكم عليــك بالاعدام .

جليسها : لا . ماحدش يقدر يديننى . مين اللى يقدر يدينى مجرم ولا خائن ولا عميل ؟. مين اللى حيدين كل اللى حطموا تماثيل الأبطال ، اللى طلعوا الأبطال سفاحين اللى طلعوا أبطال التحرير أعداء للشعوب ، اللى حرقوا كتبهم ؟ اللى حملوهم أقذر الجرائم .. واللى رموا الشك فى نفوس الملايين فى مشـــــارق الأرض

ومغاربها ·· مين اللى حيدينهم ؟ مين اللى حيـــدين اللى كفروا الملايين ؟ اللى أفقدوا الناس الأمل فى الخلاص ؟ اللى ملأوا النفوس بالشك واليأس العميق ؟ والذين يتراشقون بالطوب والحجارة الآن ولـكن منه عملاءه ؟·· مين فيهم صح ومين فيهم غلط ؟··
(الفتى يستقبل الكلام بهز رأســـه مرارا مؤيدا وهو يزداد كآبة)

ولا يعنيهم أن يصاب العالم بكارثة أن يرتد الى أيام القرصنة · وأنا وكل رجل آخر يشاركك الاحساس بالأسف على ما وصل اليه الحال (يقترب من الفتى وهو يهمس له وكأنه مفيستو) وأنت · كافة الرؤوس فى العالم تنحنى لك · رجل واحد أعزل ضد دولة · رجل ضد جيش بطياراته ودباباته ·· وأنا عارف انت جيت ليه ·· ربما يكون موتى عظة لهم (الفتى يهز رأسه) انذار ·· ربما يكون لهم فى موتى بعث جديد ··

(الفتى يهز رأسه) أنا أحمل خطيئة الجميع فوق رأسى ، وأموت عنهم جميعا ·· ليغفر لهم المناضلون أخطاءهم جميعا · ليدرك كل واحد منهم أن الوحدة أهم من كل شىء آخر ·· أن لابديل للوحدة الا الموت ·· (الفتى يهز رأسه) ان الموت ليس شيئـا فظيعا كما يتصورون ·· ان الحياة ليس لها الا قيمة معينة ·· ان مستقبل مئات الملايين أهـــم من كل شىء آخر ·· ان انكار الذات هى صفة الثورى العظيم · انت · تنحنى لك الرؤوس فى العالم كله · أيام مجدك وتاريخك العظيم ·· فى كل مكان ·· فى البرازيل ، فى الأرجنتين ، فى فنزويلا ، فى كوبا ·· حينئذ كان للثورة معنى ·· للحياة معنى ·· للموت أيضا معنى ·· أنا معك ·· لا بديل للموت الا الموت · وأنت تموت وحدك ·· كما مات من قبلك المسيح ·· كما ماتت جان دارك ، كما

مات لومومبا ·· مازالت الانسانية فى حاجة الى مسيح جديد ·· الى شهيد ·· الهمج يصلبون حلم الأمم جيفارا النبيل ··

رسالة من شهيد ·· رسالة من جيفارا ·

الى موسكو الى وارسو الى بكين الى براغ الى هانوى الى بودابست الى تيرانا الى بوخارست الى بلغراد الى هافانا ·· الوحدة ··

رسالة من شهيد ·· رسالة من جيفارا ·

الى جاكارتا الى بيونس ايرس الى الجزائر الى كنشاسـا الى دمشق الى أديس أبابا الى طهران الى القاهرة ·· الى كل موقع من مواقع النضال ·· الوحدة ··

وأنا وأنت قطبا صراع وقطبا وحدة أيضا ·

وكل شىء فى العالم يوجد نقيضه ، وأنا وأنت نقيضين · وبين الصراع بيننـــا يتولد شىء جديد ·· رائع ·· أنا وأنت متنا احنا الاثنين سيخلق أمل الأمم الجديد ·· تعال ·· تعـال معى أنا واثق انك تشاركنى الاحساس أنا وأنت ممـــكن نلتقى عند وجهة نظر مشتركة ، اننا نحاول مع بعض ··

الفتى : (فجأة يضربه الفتى بلفة الحبال بأقصى قوة ·· الحبـــال تلتف حول رأس جليسها · جليسها يصرخ ويطبق على وجهـه بكفيه ويجرى خارجا من المسرح ويجر وراءه الحبل ·· فى نفس اللحظة تنطلق جميع المدافع الرشاشة من الأبراج على الفتى ·· يسقط ولـكنه يتساند ويرفع رأسه قليلا) ·
أبدا ·· أبدا لا تساوموا ·· لا تساوموا ·

(تنطلق المدافع مرة أخرى)

يا أحبائى .. لن تختفى العبودية .. من العالم بمعجزة .

(يموت)

(تتصاعد بكائية النائحات وتتحرك بعض النسـوة نحو جثة الفتى .. الحراس يمنعونهن)

مات المناضل المثال
ياميت خسارة على الرجال
مات البطل فوق مدفعه جوا الغابات
جسد نضاله بمصرعه ومن سكات .

(المنشدات)

عينى عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه .
يطلع أنينه للفضا يشكى ولا من يسمعه .
عينى عليـه .

الخادم : (يندفع الى قلب المسرح وقد ارتدى زى الناسك وأمسك عصاه) يا ولداه ..

(يرتمى فوق الجثة ويحتضن رأس الفتى)

سلام عليك يا ولدى . سلام عليكم يا أحبـائى يا من متم من أجل الحق والحرية والسلام . سلام عليكم حيثما ترقـدون فى الأدغال والأحراش والصحارى والجبال يا موتاى .. لئن كانت ساعاتك الأخيرة مرة ، لئن كان الكأس مريرا فان ما تبقى فى أفواهنا لأشد مرارة ولسوف يبقى المذاق فى حلوقنـا حتى الموت ..

(باكيا) يا موتاى لسوف تظل الدموع حبيسة فى مآقينا حتى

تأتى ساعة الخلاص . حينئذ أيها الموتى الأحياء سنبكى بالدمع السخين كأس الفراق المرير .

يا ولداه .. اننى أعيدك الى أمك الأرض فمن أحضانها خرجت واليها تعود لا أتلو عليك الا صلاة الكادحين فى ربوع الأرض كلها .. نم يا حبيبى مطمئنا فلن يسقط العلم من أيدينا أبدا . وغدا يشرق النور ويزدهر الأمل وتورق الصبـايا ويضحك الأطفـال .

يا أحبابى .. وسدوه مع صحابه الشهداء فى كل أرض وفى كل جيل ، وسدوه فى القلوب وسدوه بين الجفون وبلا دموع ، (يبـكى)

يا أحبائى . صلوا من أجل أن يمنحنا الله القوة لـكى نسير فى الطريق الذى سار فيه ، أن نشرب من ذات الكأس الذى شرب منه ، أن نتحمل فى سبيل الانسان كل محنة وكل تجربة .. أن نقدم على كل ما لابد أن نقدم عليه ، أن نحتمل كل ما يتحتم علينا احتماله .. لأن ذلك هو الطريق للحق والحياة .

يا أحبائى ، اخرجوا الى أركان الأرض الأربعة وبشروا باسمه ، ابن الانسان ، من عاش من أجلنا ومن أجلنا جميعـا مات .. اذهبوا الى هناك .. اذهبوا اليهم هناك أولاء الذين اتخذوا من العجل الذهبى الها من دون الله يعبدونه .. اذهبوا اليهـم يا أحبائى ، فليـكن بينكم وبين العجل الذهبى قتـال حتى الموت .. يا أحبائى .. اننى أترككم الى الأبد ، فلست أدرى بأى مكان أنزل ، ولا بأى أرض يكون مصرعى . أحبوا بعضكم بعضا .. لا يأكلن أحدكم خلف باب موصود .. فليباركم الله فليبارك أولادكم وليجعل نسلكم ملء الأرض . وداعا يا أحبائى وعندما تضربون فى الأرض بالفأس ، تذكروا ، وعندما تشقون

الطريق وتمدون السكك الحديدية تذكروا . وعندما تجلسون الى أطفالكم ونسائكم فى الليالى المقمرة تذكروا ..

لن تختفى العبودية من الأرض بمعجزة .

(يندفع الى داخل المسرح ثلاثة أو أربعة من المصورين .. يلتقطون صوراً للجثة)

(المنشدات)

عينى عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه*

يطلع أنينه للفضا يزعق ولا من يسمعه .

عينى عليــه .

— جيفارا مات .

يمكن صرخ من الألم من لسعة النار فى الحشا

يمكن ضحك أو ابتسم أو ارتعش أو انتشى

يمكن لفظ آخر نفس كلمة وداع لأجل الجياع

يمكن وصية لى حاضنين القضية والصراع

مصور ١ : الواحد كأنه قدام ديك رومى . لايمكن يشبع .

مصور ٢ : بلا مكياج .

(جليسها يقف من حولهم دون أن يلحظ أحد منهم)

مصور ٣ : ولا ديكور .

مصور ٤ : ولا اضاءة .

مصور ٢ : ولا مخرج .

مصور ٣ : بلا خداع .

مصور ١ : الواحد كأنه قدام ديك رومى .. لايمكن يشبع .

مصور ٢ : والأهالى ماتدخلوش .

مصور ٣ : البوليس موجود .

مصور ٣ : والجيش ان لزم .

مصور ٢ : ضرب النار يشتغل .

(جليسها يحاول لفت النظر اليه)

مصور ٣ : ومعارك فى الشوارع والبيوت .

مصور ٤ : والتصوير مايتمش .

مصور ١ : الواحد كأنه قدام ديك رومى . لايمكن يشبع .

مصور ٢ : الـكاميرا وراء الأحداث .

مصور ٣ : بطل العصر الذرى .

مصور ٤ : وأنا وانت وانت .

مصور ٢ : لنا شهداء فى كل مكان .

مصور ٣ : فى الكونغو .

(جليسها يحضر العلبة التى كانت مع الفتى ويقف بها)

مصور ٤ : فى نيجيريا .

مصور ٢ : فيتنــام .

مصور ٣ : الشرق الأوسط .

مصور ٤ : فنزويلا .

مصور ١ : ديك رومي معتبر لايمكن يشبع .

مصور ٢ : مليون دولار .

مصور ٣ : كل محطات التليفزيون .. عشرة ملايين .

مصور ٤ : عشرين مليون في جميع أنحاء العالم .

مصور ١ : والصحف . كل الصحف . كل صحيفة تحترم قراءها لازم تنشر الصور .

مصور ٢ : ثلاثين مليون . كل المجلات المصورة في روما ، لندن ، باريس ، طوكيو ، موسكو كمان ..

مصور ٣ : كل دور السينما . كل دار سينما تحترم روادها .. خمسين مليون .

مصور ١ : ميت مليون . كل دار نشر ومؤسسة . كل بورصة وكل بنك .

مصور ٢ : ميتين مليون دولار .

مصور ٣ : يحيا العالم الحر .. أصحاب ملايين .

مصور ١ : من العدم أصحاب ملايين .

(يهنئون بعضهم بعضا ويرقصون ويقفزون فوق الجثة)

مصور ٢ : أنا حاكتب للورثة بتوعه . .

مصور ١ : ضروري .

مصور ٢ : نسيت دفتر الشيكات في البيت .

مصور ٣ : ضروري .

جليسها : (متزلفا) هو كان معاه دي ..

(يختطفون العلبة ويفتحونها بها قطعة حرير أبيض لعلها شال أو ازار يتخاطفونها فيما بينهم ويتحسسونها ويتشممونها بطريقة حيوانية تثير الاشمئزاز ويعلقون عليها بالبانتوميم تعليقات نابية يرميها آخرهم بعد أن لوثوه بأصابعهم فتقع فوق الجثة .. ينظر في ساعته) .

احنا اتأخرنا ..

(يتحركون)

جليسها : (يعترض طريقهم متزلفا) أنا عندي فكرة .

مصور ١ : أنت مين ؟

جليسها : أنا القومندان .

مصور ١ : أي قومندان ؟..

جليسها : أنا كلمتكم في التليفون .

مصور ١ : أي تليفون ؟

جليسها : أنا اللي قتلته .

الجميع : أنت ؟

(ينقضون عليه بكاميراتهم يغطي وجهه ويصرخ ويجري)

جليسها : لا .

(يطاردونه في جميع أنحاء المسرح)

لا ..

(يحاصرونه فوق الجثة ـ يغطي وجهه)

لا لا لا

(عدد من الحراس يتقدمون اليه ويقبضون على ذراعيـــه خلف ظهره · يصورونه)

لا لا لا

(يقاوم بعنف جنونى – التصـــوير مستمر – يكف عن المقاومة ووجهه مرفوع الى أعلى وعيناه مغمضتان والفلاشات مستمرة فى صوت مملوء بالأنين)

أو ··· لا لا لا ···

مصور ١ : يالله احنا اتأخرنا ··

(يخرجون)

جليسها : (وهو يتحسس وجهـــه – هامسا) صـــوروني ·· صوروني ·· صوروني مع القتيل والصورة بكره فى كل مكان والاسم والعنوان ·· و ·· و ·· و ·· (هامسا) قاتل جيفارا ·· قاتل جيفارا ·· قاتل جيفارا ·

(يقف فجأة ويفكر فى الهروب ولكن يعدل ويجلس بجوار الجثة ·· برقة)

ماينفعش (يتحسس الجثة بلا وعى)

(الخادم يمضى ببطء نحو الحبل الملقى فى خلفيـــة المسرح يأخذه)

انا كنت عارف ان دا حيكون مصيرى ··

(يجلس بجوار الجثة ويدمع عليها)

كان قلبى حاسس من أول ماشفته ان الموت فى انتظارى ·

(الخادم يقدم له الحبل – يأخذه) ·

ان الخيانة ثمنها الموت ·· والأولاد الصغيرين (يبـــكى) بنت وولد (يضم الحبل الى صدره) لن أعود اليهم أبدا بعد اليوم · عبثا ينتظرون فلن أعود (يبكى بانطلاق وهو يقف ضاما الحبل الى صدره) أنا كنت عارف ان لعنة الناســـك حتصيب ·· لان باب السما كان مفتوح لاستقبال الشهيد ·

(يخرج ببطء وهو يبكى)

(تفيض بكائية النائحات)

عينى عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه

يطلع أنينه للفضا يزعق ولا من يسمعه ··

كوستا : (يتقدم الى الجمهور)

هكذا كان الأمر عند النهاية ··

ليلة مقتل جيفارا العظيم ··

(تفيض البكائية ويخفت النور رويدا رويدا)

(ظلام تام)

(البانوراما تعبر الآن عن بحر أزرق واسع وطيور • لحظة شروق • الفتى ما زال ممددا فى مكانه • طائر ينادى بحدة متزايدة كأنه يتعمد ايقاظ الفتى ونحن نسمع نداءاته وكأنها تصدر من قلب المسرح ومعها صفق جناحيه • المرأة تتجول فوق المرتفعات المحيطة بالمسرح وكأنها فى انتظار حبيبها • يشتد الحاح الطائر • الفتى يستيقظ • يحاول النهوض مستندا على ذراعه ولكنه يسقط• المرأة تتنبه • الفتى يعاود المحاولة ولكنه يسقط مرة أخرى تسرع اليه المرأة) •

المرأة : حبيبى ، (تقلبه بين يديها وتتحسس جسده) حبيبى ، انت مش مجروح آه ؟ أنت مش ميت • (الفتى يئن) انت مش مجروح • حبيبى (تحاول أن تتطلع الى وجهه) حبيبى قوم •

الفتى : أوه •• (يحتضنها) ماقدرتش •

المرأة : أنا عارفة •

الفتى : قصرت فى حقك •

المرأة : لا لا لا ••

الفتى : فى كل مكان دم •

المرأة : وريني هديتك الحلوة •

(تفتح العلبة ـ تستعرض قطعة النسيج الممزقة والملوثة . الفتى يلحظ كل شيء يختطفها منها ويضعها في العلبة مرة أخرى) .

انت مش جايبهالي ؟

الفتى : لا لا لا

المرأة : ليه مش عاوزني أشوفها ؟

الفتى : لا لا لا

المرأة : ليه مش عاوز توريهالي ؟

الفتى : أرجوك ..

المرأة : وريني

(تأخذ العلبة وتفتحها وتستعرض النسيج ومن قبل أن تراه)

كأننا في ليلة فرحنا الأولى (تكتشف حالة الثوب) أو ....

الفتى : أوثوء .. الأجلاف .

المرأة : يا ويلاه ...

الفتى : عيونهم القذرة افترسته . أصابعهم .

المرأة : يا ويلاه ...

الفتى : ماقدرتش ادافع عنه .

المرأة : يا ويلاه ...

الفتى : هتكوا عرضي .

المرأة : لا لا لا ..

الفتى : كان لازم أموت . كان لازم ساعة مامزقوه أموت معاه .

المرأة : مافيش فايدة من الموت .

أحد الأهالي : لأفيه . اللحظة اللي الراجل يقول فيها لا . يبصق على القوة مهما كان سلطان القوة ويقول لا .

أحد الأهالي : شيء مذهل ومخيف . الرجل يعيش عيشة الكلاب ويتمسك بجنون بعيشة الكلاب وكان الموت أبشع شيء في الكون .

أحد الأهالي : والجحيم اهون من حياته المغامرة .

الفتى : كان لازم ساعة مامزقوه أموت معاه . عيونهم القذرة وأيديهم الملطخة الدم علينا . أيديهم عليك ، على لحمك العاري ، على عرضي .. جواه .

المرأة : لم يخلق الرجل للبكاء .

الفتى : الشهدا صفوف صفوف وكل حاجة مهددة بالضياع

أحد الأهالي : لا .

الفتى : كأنه كلب مسعور ولا حد سأل عنه .

المرأة : لا ..

الناسك : مريض غريب أصاب الانسان ياولدي . شيء مذهل ومرعب . الملايين أحياؤهم في الواقع موتى .. المرابين يهود عصرنا الكلاب على خط النار في كل مكان .. ايديهم على السلاح ومفاتيح الخزائن في الجيوب . وكما صلبوا الناصري من ألفين سنة يريدون أن يصلبوا العالم كله من جديد .

المرأة : واحنا بنعمل ايه ؟ بنقدم ايه ؟ بنقدم ده (تواجه الجمهور بالثوب الممزق)

الناسك : والشهداء .. صفوف صفوف .

المرأة : لن يهدر دم أحد .

الفتى : لا يهدر ويهدر .. لما القوى يقدم شهيد يبقى ايه ؟

المرأة : لا أحد يستطيع أن يبرىء نفسه .

الفتى : يبقى ايه ؟

المرأة : لا أحد يستطيع أن يقول أنا برىء .

الفتى : لما القوى يقدم شهيد يبقى ايه ؟ يابا .... عندما يصرع البطل بالرصاص كالكلب المسعور . مرض خبيث أصاب العالم . لم يعد من السهل التمييز بين الرجل والخنزير .. واحنا بنعمل ايه ، نعمل ايه ؟ أنا وأنت ؟ فى بحر التفكك والضياع . لازم ندور على مكان ونختبىء فيه . أنا وأنت . نصاب أنا وأنت بالجزام .. ندور على الميكروب ونشتريه فورا . أكيد عندهم وكلاء يهوذا فى المخازن . ضرورى مجهزينه من زمان .. والعمر كله نقضيه مع بعض فى مستعمرة من حواليها الحراس بالسلاح ومهما عملنا مافيش كلب يقدر يدخل علينا ولا يفحصنا . فى ظل أى نظام انا وانت مش هناخد اعدام . الجزام هو الحل الوحيد . الجزام . ومن ورا الاسلاك المكهربة والألغام والمدافع الرشاشة على الأبراج تتكاثر . أنا وانت والملايين . بكل العنف اللى تعرفه الجرذان والطاعون . ملايين الملايين من الأطفال . من النمور . من الوحوش الضارية . حبيبتى ولا كلب يقدر يقرب مننا والجيوش من ورا الأسلاك المكهربة تندفع . ملايين الملايين بالجزام . بالوجوه الجائعة . بلا أنوف بلا شفاه بلا جفون بالأيدى بيضاء لقطع من جليد . بلا أصابع بلا بصمات . مش هيكون فيه بصمات ولا فيه فايدة من قطع الأصابع بالسكاكين وارسالها لكهنة العجل الذهبى الملاعين . الخنازير . ولا النار تقدر توقف الملايين . الملايين بلا جلود بلا رموش بلا جفون بلا أنوف بفجوات رهيبة مظلمة فى وسط الوجه الذى أراد الله أن يكون على مثاله .. الفجوات مظلمة رهيبة والأسنان بارزة والألسنة بالجزام صامتة . بعيون رهيبة ثابتة صارمة كعيون الذئاب كعيون الضبعة كعيون الثعابين الملايين خارجة للانتقام ومن أمام الملايين الرعب والفزع والفرار والموت . وكل العنف فى أيدينا والصمت والاصرار والجزم أعظم أسلحتنا . الحل الوحيد يضربونا بقنبلة ذرية . ومن كافة مستعمرات العالم من كل مواطن القهر والطغيان الملايين طالعه زاحفة من على ضفاف الأصفر والأحمر والأسود والأبيض من الروكى والكليمانجارو والهيمالايا ، الملايين تشق فى البحر طريق ، فى الهادى والهندى ، به بالمناجل بالفؤوس بالمفاتيح الصلب الحديد .. وهو هناك منتظرنا أرنستو جيفارا .... من سفك دمه تجار الذهب ورثة يهوذا .. سفك دمه هناك فائدة . أهدر دمه ولم يكن أحد هناك ، أبدا أبدا لم يكن أحد هناك . أبدا أبدا لم يكن أحد منا هناك .

الأهالى : ولا أحد يستطيع أن يقول أنا برىء .

الأهالى : لم يكن أحد هناك . من كافة بلاد العالم لم يكن أحد هناك . كان وحده .

الأهالى : لا أحد يستطيع أن يغسل يديه ويقول أنا برىء من دم هذا الانسان .

الأهالى : (بوحشية) لا أحد . يستطيع أن يدعى أنه لم يساهم فى الجريمة .

المرأة : لا أحد (وهي تمسك الثوب الممزق) يستطيع أن يقول هذا العار ليس عاري .

الفتى : لا أحد يستطيع أن يبرىء نفسه من هذا الدم .

الأهالي : وأنا أسائلكم . ماذا يحدث للعالم عندما يكون أعظم أهدافنا أن نموت شهداء ؟

الأهالي : نحن لا نريد شهداء بعد اليوم .

الأهالي : نحن نعلن للشـــهداء . نحن نخجل من مواجهتـكم يوم الحساب .

الأهالي : دمهم على رءوسنا ورءوس أولادنا .

المرأة : نحن نقول للشهداء لا تستشهدوا بعد الآن .

الفتى : سنقاتل ونقتل ولن يبقى من بعدنا من يقول عنا أنا شهداء

الأهالي : نحن سكان الكرة الأرضية في النصف الثـاني من القرن العشرين .

الأهالي : نحن نعلن عارنا الأبدي ومسئوليتنا عن دماء قتلانا .

المرأة : نحن سكان الكرة الأرضية في النصف الثـاني من القرن العشرين .

الفتى : العبودية لن تختفي من العالم بمعجزة .

الأهالي : فليكن مغول عصرنا في عصر يريد المغول أن يحكموه .

المرأة : أبدا لن ننتظر عودة الحمامة لأن حمامة السلام لن تنطلق الا من حمانا .

الأهالي : أبدا لن نترك زوجاتنا لتذهب لتموت باسم الشهادة .

الناسك : فلتكن اظافركم يا أولادي على عيونهم ، فلتكن مخالبكم في حناجرهم فلتكن قبضاتكم على رقابهم ، فليكن زئيركم أقوى من كل صيحاتهم .. وسيحمي الرب أعلامكم ..

نعم سيحمي الرب أعلامكم .. حتى نسحق العجل الذهبي من على وجه الأرض .

المرأة : نحن النمل نحن الوباء نحن الجرذان نحن الطاعون .

الأهالي : نحن الشعب الذي لا يقهر .

الأهالي : يا يهود عصرنا الكلاب نحن قادمون .

المرأة : من أجل كل من ماتوا غرباء عن أوطانهم .

الأهالي : من أجل كل من ماتوا في الصحاري والجبال .

الأهالي : من أجل كل من ينتظرون عودة الغائب الذي لن يعود

الأهالي : يا عباد العجل الذهبي . نحن قادمون .

الأهالي : يا ورثة يهوذا أينما كنتم وحيثما تحلون نحن قادمون .

المرأة : نحن النمل نحن الوباء نحن الجرذان نحن الطاعون .

الأهالي : نحن حشود الغضب الجهنمية . نحن قادمون .

الأهالي : نخيلنا والسلاح وشهداءنا في التوابيت .

الأهالي : ومن فوق الصواري والطوابي ـ ألف تحية دموية .

(الناسك يبدأ في ممارسة طقوسه القديمة اذ يبارك الأهالي وينثر عليهم بركاته مرددا دعاء طقوسيا قديمـــا مختلطا مع الموسيقى المتصاعدة وكأن الناسك والموسيقى يعـدون الجميع للمعركة) .

كوستا : (يتقدم ويخاطب الجمهور)
وهكذا كان الأمر النهاية

فى كل مكان من الأرض امرأة تنتظر رجلها المقاتل
هل يعود هذه الليلة أم لا يعود أبدا ..
فى كل مكان .
فى بلاد العلم المخطط والنجوم بالألوان .
فى أنجولا فى موزمبيق فى نيجيريا فى أفريقيا الجريحة
فى كافة بلاد أمريكا اللاتينية الشهيدة
فى فيتنام البطلة .
فى القدس .
هكذا كان الأمر عند النهاية
وأنتم يا من شهدتم معنا المأساة
لا أحد يستطيع أن يقول
هذا ليس من شئونى
هذا شأن الجند المقاتلين
شأن المقهورين .
أم تراه يستطيع أن يقول :
اليوم خمر وغدا أمر
نفسى ومن بعدى الطوفان
وفى كل ليلة يقول وهو فى أحضان الحبيبة :
غدا أفكر فى الموضوع
ثم يأتى الغد وبعد الغد
ولا يفكر .. أو ينسى .. أو يتناسى ..
سعدتم مساء أيها السادة .

ســــتار

رقم الايداع بدار الكتب ٦٠٠٨ / ١٩٧١